جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم علوم الإجتماعية

# إشكالية النهضة عند محمد عبده

مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماسترتخصصفلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعداد الطالبتين:

- شاوشي فوزية
- كراس زهرة

إشراف الأستاذة:

د. قيلامين صباح

السنة الجامعية:2017/2016

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم علوم الإجتماعية

# إشكالية النهضة عند محمد عبده

مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماسترتخصصفلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعداد الطالبتين:

- شاوشي فوزية
- كراس زهرة

| لجنة المناقشة | |
|---|---|
| د.فتاحين موسى | رئيسا |
| أ. بكيري محمد امين | عضوا |
| د. قيلامين صباح | مشرفا |

السنة الجامعية:2017/2016

# الشكر و التقدير


الحمد الله رب العالمين و الشكر لجلاله سبحانه و تعالى

الذي اعاننا على انجاز هذه المذكرة

و صلى الله على نبينا المصطفى الذي بذكره تتم الصالحات.

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد

على انجاز هذا العمل و نخصص بالذكر:

الدكتورة قلامين صباح الرقيبة و المشرفة

على هذه المذكرة التي لم تبخل علينا بتوجهاتها و نصائحها القيمة

التي كانت عونا لنا في بحثنا هذا.

و بفائق الشكر و الاحترام لجميع اساتذتنا الكرام

الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي وأو صلونا الى

ما نحن عليه اليوم اليهم فائق الاحترام و التقدير .

# اهداء

الى كل من لا يمكن للكلمات ان توفي بحقهما

الى كل من لا يمكن للارقام ان تحصي فضلهما

الى قرة عيني وسبب نجاحي

الى اعز ما وهبني الله

الى والدين الكريمين

الى جميع اخوتي و اهلي و اقاربي

الى جميع احبتي و صديقاتي

الى كل من: سيف الدين، لؤي، حورية، عقيلة

الى كل من قدم لنا مساعدة في انجاز هذا البحث

الى كل هؤلاء اهدي ثمرة عملي

فوزية

# اهداء

الى

اغلى ما في الوجود والدي

الى

اختي الحبيبة حورية وقرة عينها زكرياء

الى

الدكتورة قلاميين التي ذللت لنا الصعاب

الى

اعز صديقاتي فوزية فاطمة الزهراء سلمى وخليدة

والى كل من ساعدني من قريب او من بعيد

زهرة

**الملخص**

تقوم هذه الدراسة "اشكالية النهضة عند محمد عبده"على تبين الاسس والمضامين التي جاء بها محمد عبده في مشروعه الاصلاحي،والاصول المتمثلة في الاصلاح التربوي والتعليمي ،الاجتماعي والسياسي.

ولقد راى محمد عبده اشكالية النهضة في الدول العربية الاسلامية متوقفة على ضرورة الاصلاح الدين من خلال تحرير الفكر من قيد التقليد والتحجر ،وركز على اصلاح التربية والتعليم وجعل التربية اساس وقاعدة الهرم الاصلاحي لديه تقوم عليها باقي الاصلاحات ،فمن خلال تربية الافراد تربية صالحة تثمر في المستقبل الامة قاضيا وحكيما وفقيها صالحا،امافي التعليم نادى محمد عبده بضرورة اصلاح المنظومة التعليمية للازهر وادماج بعض العلوم الحديث الى برامجه،كما عالج قضايا اجتماعية من بينها قضية تعليم المراة في العالم العربي بالاضافة الى قضايا الطلاق وتعدد الزوجات وكذا التكافل الاجتماعي،ودعا الى تبني الحكومة لنظام الشورى كاساس لتحقيق العدل في الدولة.

و لقد تلقى هذا المشروع النهضوي قبولا و ترحيبا من قبل مفكري العالم وفي المقابل تعرضت هذه الافكار للرفض و النقد في اوساط مفكري العرب و الغرب.

**الكلمات المفتاحية**

محمدعبده،النهضة،الاصلاح الديني،الاصلاح التربوي والتعليمي،الاصلاح الجتماعي،الاصلاح السياسي

مقدمة

**مقدمة**

ان فكرة نهضة الامة وقيامها والسعي وراء ذلك بشتى الحلول هي الهاجس الوحيد الذي كان ولايزال موضع الاهتمام لدى الكثير من الباحثين والمفكرين، فلو تتبعنا مسار النهضة على مر التاريخ لوجدنا اول ظهور لها في القارة الاوروبية وبالتحديد في ايطاليا في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر ميلاديين، حاولت اوروبا من خلالها الانتقال والخروج من العصر الكنسي، أو مايعرف في اوساط الفكر العالمي بالعصور الوسطى، إلى العصر الحديث الذي ميزه التقدم والتطور وهيمنة العقل والعلم على جميع ميادين الحياة.

لقد اعتبرت النهضة بمثابة التنظير لحقبة التنوير الاوروبي بما اشتملت عليه من ظهور للحركة الاصلاحية(الاصلاح الديني)**لمارتن لوثر** (1483-1546)**M.Luther** والتقدم في مختلف العلوم التجريبية التي تعتمد على فيزياء **(اسحاق نيوتن** 1642-1727)، والرياضات والطب والفلك وغيرها من العلوم، بالإضافة إلى ظهور مذاهب فلسفية جديدة تزعمها فلاسفة ومفكرون من امثال: **رونيه ديكارت** (1596-1650)**R.**Descarte وايمانويل كانط (1724-1840) **I.Ceant** ،**وفرانسيس بيكون** (1919-1992) **F.Bacon**وغيرهم من المفكرين الذين ساهموا في بلورة النهضة الاوروبية.

وهذا التطور الذي شهدته القارة الاوروبية انذاك يعود إلى تأثر فلاسفة وعلماء ومفكري الغرب بما وجدوه من انتاج فكري لدى العرب من أمثال: ابو بكر الخوارزمي(928-993) وحسن بن الهيثم(965-1039)، بالإضافةعلاء الدين بن النفيس(1210-1288)وغيرهم من المفكرين الذين كان لهم الفضل في ترقية وتنوير الفكر الاوروبي بعلومهم، اذ اصبح العالم الغربي يعيش ازهى عصوره على غرار العالم الاسلامي.

وبالرغم من ان ذلك التطور الفكري والحضاري الذي وصلت اليه اوروبا، والذي كان نتيجة لذلك الانتاج الفكري الذي حققه العرب، فقد وظفت اوروبا تلك الاجتهادات والانجازات الفكرية لتحقق بها نهضتها في شتى المجالات، في حين بقي العالم العربي يتخبط في تخلف وتدهور وانحطاط، هذا ما جعله يعيش في ظل الدول الاوروبية يستهلك دون ان ينتج.

تلك اوضاع المزرية التي عرفها العالم العربي ادت إلى ظهور نخبة من المفكرين الذين رفضواالعيش تحت رحمة الدول الاوروبية وثاروا على الحالة التي آلت اليها بلدانهم، فاجتهدوا وقدموا البدائل المناسبة للخروج بالعالم العربي إلى التقدم والتطور، وعلى الرغم من اختلاف تلك الافكار الا انها سعت جميعها لتحقيق نهضة عربية اصيلة، فقد ذهب البعض منهم إلى ان العودة إلى التراث هو اساس تحقيق تلك النهضة، في حين ركز البعض الاخر على عامل التجديد كعنصر اساسي للوصول إلى الغاية والهدف المنشود.

ويعتبرمحمد عبده من المفكرين المحدثين الذين ولوا اهتماما كبيرا لمشكلة النهضة في العالم العربي، فقد سعى جاهدا إلى معالجة هذه المشكلة، محاولا من خلال اجتهاداته تحقيق نهضة، وهذا ما دفعنا إلى طرح الاشكال التالي:

**كيف تصور محمد عبده مشكلة النهضة في العالم العربي؟و فيم تتمثل اهم البدائل التي حاول من خلالها التاسيس للنهضة العربية الاسلامية؟ وكيف كانت نظرة العالم للمنظومة الفكرية التي جاء بها محمد عبده؟**

ومن بين الاسباب التي جعلتنا نولي اهتمامنا لهذا الموضوع ونخصصه بالدراسة نذكر:

1-ان موضوع النهضة هو من الاشكاليات الحديثة والمعاصرة، كما انه موضوع حساس نظرالما آلت اليه وضعية الامة العربية عامة والاسلامية خاصة.

2-انتشار الغزو الثقافي الاوروبي في اوساط العالم العربي، وما انجر عنه من سلبيات ادت إلى ضياع هويته العربية الاصيلة وتقمصه للهوية الغربية التي لا تليق به ولا بدينه.

3-كثرة توفر المصادر والمراجع والدراسات حول هذا الموضوع

وتتمثل اهمية هذا البحث الذي تقدمنا به في النقاط التالية:

1-تبيين ان للعالم العربي مقومات تجعله قادرا على تحقيق نهضة وبناء منظومة فكرية وعلمية خاصة به دون الاستعانة بالغرب وتقليده.

2-محاولة الاحاطة بأهم الافكار والمبادئ التي جاء بها محمد عبده، وتبين اهمية مشروعه الاصلاحي من اجل اجلاء العالم العربي واخراجه من ويلات التخلف إلى الحياة الافضل يسودها التقدم والتطور.

اما اهداف المرجوة من وراء انجازنا لهذا البحث يمكننا ان نوجزها في النقاط التالية:

1-الكشف عن الاسهامات العظيمة والانجازات التي حققها محمد عبده في سبيل تحقيق النهضة في اوساط المجتمعات العربية.

2-اعادة الاعتبار للمشروع النهضوي الذي قدمه محمد عبده للعالمالعربي

3-التعريف بشخصية محمد عبده التي قد تكون مجهولة عند بعض الباحثين والطلبة

وفيما يخص الدراسات السابقة فلاشك ان المشروع الاصلاحي لمحمد عبده وما جاء فيه من افكار مهمة خدمت بشكل كبير المجتمع العربي، اثمر العديد من الدراسات ومن بين تلك الدراسات نجد:

1-الشيخ محمد عبده واراءه في العقيدة الاسلامية عرض ونقد، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية، تقدم بها محمد حيدر الجعيري تحت اشراف أ.د سليمان الدنيا، جامعة ام القرى 1986،اقتصرت هذه الدراسة بالتركيز على الجانب الديني فقط دون الجوانب الاخرى.

2-جدلية العلاقة بين التربية والسياسة عند محمد عبده، اطروحة مقدمة لنيل درجة ماجستر، تقدمت بها منتهى عبد الجاسم تحت اشراف د. فضيلة عباس مطلك، جامعة بغداد 2003، تناولت هذه الدراسة مقارنة بين الجانب التربوي و السياسي في فكر محمد عبده.

3-دراسة في اراء محمد عبده الدينية والسياسية، تقدم بها مؤيد باقر محمد الاعرجي، كلية التقنية.تمحورت هذه الدراسة على معالجة الجانبين الديني و السياسي عند محمد عبده،و نحن قد اختلفت دراستنا عن تلك الدراسات السابقة اذا قمنا بمعالجة و تحليل فكر محمد عبده الديني والتربوي والتعليمي،الاجتماعي والسياسي على حد السواء.

ان طبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا ان نستخدم اكثر من منهج وهي على النحو التالي:

استعنا بالمنهج التاريخي في تتبع السياق التاريخي للنهضة، واستخدمنا المنهج التحليلي في تحليل الافكار محمد عبده وتبسيطها حتى يسهل على القارئ فهمها، كما اعتمدنا على المنهج النقدي في نقد

فكر محمد عبده الاصلاحي من قبل المفكرين والباحثين، بالإضافة إلى المنهج المقارن عندما قمنا بمقارنة افكار محمد عبده بأفكار سابقيه.

وللإجابة عن الاشكالية الرئيسية لبحثنا هذا وضعنا خطة تكونت من مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل تضمن ثلاثة مباحث وخاتمة هي على النحو التالي.

الفصل الاول عنوناه ب"مدخل عام إلى النهضة" تناولنا فيه تعريف النهضة وسياقها التاريخي بالإضافة إلى ذكر العوامل السياسية، الثقافية والاجتماعية التي ساعدت على قيام النهضة العربية والاتجاهات الفكرية الحديثة التي مثلتها.

الفصل الثاني تمت عنونته ب"محمد عبده ومشروعه الإصلاحي "يمثل هذا الفصل

الاجابة عن الاشكالية البحث، تناولنا في الجزء الاول منه السيرة الذاتية لمحمد عبده، اما الجزء الثاني فخصصناه لمفهوم الاصلاح بشكل عام ومفهومه عند محمد عبده ثم تطرقنا فيه إلى تحديد المنهج الذي استعمله محمد عبده في معالجة هذه المشكلة وانواع الاصلاح التي نادى بها في مشروعه النهضوي.

والفصل الاخير عنوناه ب"الرؤية المستقبلية لمشروع محمد عبده الإصلاحي "تناولنا فيه اهم المفكرين والباحثين المحدثين والمعاصرين في العالمين العربي والغربي الذين تأثروا بفكر محمد عبده الاصلاحي امثال محمد رشيد رضا ومحمد بن مصطفى بن الخوجة، مصطفى عبد الرازق، بلنت ويلفريد سكاون، وبالاضافة إلى تناولنا لاهم المفكرين الذين توجهوا بالنقد لفكرمحمد عبده امثال مصطفى صبري وعاطف العراقي، ماكس هورتن.

# الفصل الأول
# مدخل عام إلى النهضة

في بداية هذا الفصل وجب علينا أن نتناول الإطار العام للنهضة وذلك من خلال تحديد مفهوم النهضة وذكر بعض المفاهيم والمصطلحات المرادفة لمفهوم النهضة وكذا السياق التاريخي لها بصفة عامة.كما سنقوم أيضا بإبراز أهم العوامل السياسية والثقافية والإجتماعية التي ساهمت في قيام النهضة في بلدان العالم العربي والنتائج التي إنجرت عنها من وراء ذلك، بالإضافة إلى تبيين أهم الإتجاهات الفكرية العربية التي ظهرت في عصر النهضة وساهمت في بلورتها.فما هو مفهوم النهضة؟ وفيما تكمن العوامل التي حفزت على قيامها؟ وما هي الإتجاهات الفكرية التي مثلتها؟

## المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

### 1-النهضة لغة وإصطلاحا

النهضة لغة: Renassance

تعرف النهضة في قاموس "القاموس المحيط " لمجد الدين الفيروز أبادي على النحو التالي: النهضة هي لفظ مشتق من الفعل نهض، نهضا ونهوضا بمعنى قام والناهض الفرخ الطائر الذي وفر جناحاه وتهيأ للطيران والنواهض المقصود بها عظام الإبل وشدادها.

ويقال أنهضه معناه أقامه وإستنهضته لكذا أي أمرته بالنهوض إليه، وتناهضوا في الحرب أي نهض كل واحد إلى صاحبه.[1]ومفهوم النهضة هنا يحمل معنى النهوض والقيام والتهيؤ لفعل شيء معين.ويعرفها معجم " لسان العرب" لإبن المنظور على أنها: مشتقة من الفعل نهض، نهضا ونهوضا ويقال إنتهض القوم وتناهضوا أي نهضوا إلى القتال، ويقال أنهضته معناه حركته وإستنهضته لكذا أي أمرته بالنهوض إليه، ويقال أيضا ناهضته أي قاومته، وناهضة الريح السحبأي ساقته وحملته.[2]أما معجم "المصباح المنير" لأحمد بت علي القيومي فيعرف النهضة على أنها: مشتقة من النهوض ويقال نهض من مكانه ونهض نهضا أي إرتفع عنه، ويقال أيضا نهض إلى العدو أي أسرع إليه

---

[1] مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1658

[2] إبن المنظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، ج14، 2008، ص295

بالنهوض، ونهض إلى فلان نهضا ونهوضا أي تحرك إليه بالقيام، وأنهضته بالأمر أي حملته إليه.[1]

ومن خلال التعريفات التي قدمناها للنهضة نخلص إلى أن النهضة في معناها اللغوي تعني النهوض أي القيام والحركة والإرتفاع إلى الأعلى لفعل شيء معين بعد السكون الذي دام طويلا.

**1-1 النهضة إصطلاحا:**

جاء مفهوم النهضة الإصطلاحي في "الموسوعة الفلسفية " لروزنتال يودين على أنها: مصطلح يستخدم في تاريخ الفلسفة ليشير إلى المذاهب العامة والإجتماعية والفلسفية التي ظهرت في أوروبا خلال فترة إنهيار الإقطاع وقيام المجتمع البورجوازي الأول من القرن العاشر حتى أوائل القرن السابع عشر ميلاديين، ونهوض ثقافة إنسانية في تلك الفترة وإحياء التراث الفلسفي للعصر القديم، بالإضافة إلى الإكتشافات العلمية الهامة التي مكنت الفلسفة التقدمية من التحرر من اللاهوت وأدت إلى ظهور إتجاهات مناقضة للمدرسة (الفلسفة السكولائية).[2]والنهضة في معناها الإصطلاحي يقصد بها تلك المرحلة التي عرفت فيها دول العالم ظهور مجموعة من الإتجاهات التي تهدف إلى التحرر من قيود وسيطرة كنيسة إلى ممارسة العلم بمختلف ميادينه لمسايرة كل ماهو جديد.ونجد أيضا جاسم السلطان في كتابه "إستراتيجية الإدراك للحراك" يعرف النهضة على أنها: حركة فكرية عامة منتشرة في مختلف بلدان العالم، تتقدم بإستمرار في فضاء القرن وتطرح الجديد دون قطيعة مع التراث تمثل في كل الميادين من سياسة ودين الاقتصاد الاجتماع .[3]

النهضة هي حركة فكرية ظهرت في العقود الأخيرة من الزمن قادها مجموعة من العلماء والمفكرون رغبة في إخراج العالم من الجمود والتحجر الذي طغى على فكرهم يشكل كامل إلى قضاء العلم والتكنولوجيا لمواكبة تطورات العصر الراهنة مع المحافظة على التراث.

---

[1] أحمد بن علي القيومي، المصباح المنير، تحقيق يحي مراد، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 2008، ص20

[2] روزنتال يودين، موسوعة فلسفية، ترجمة يوسف كرم، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص525

[3] جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى، ط4، 2010، ص17

**2-بعض المفاهيم المرادفة لمصطلح النهضة:**

لقد حمل مصطلح النهضة مجموعة المرادفات التي كان يستعملها المفكرون للتعبير عن مشاريعهم النهضوية ومن بين تلك المرادفات نذكر على سبيل المثال:

**1-التجديد: Modernisme**

التجديد هو من المرادفات لمصطلح النهضة ونعني به الإحتفاظ بالقديم وترميم ما فسد منه وإدخال التحسين عليه، والتجديد إنما يكون للشيئ القديم، ولقد جاء في معنى الحديث الشريف أن الله سبحانه وتعالى يبعث لأمته لكل مائة سنة من يجدد لها دينها[1]والتجديد بهذا يكون عن طريق إحياء للتراث القديم وتجديده مع الإحتفاظ بالخصوصيات التي تميزه والتي لا يمكن تجديدها.

او بمعنى آخر هو نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية على حد سواء[2]وهذا التجديد يشمل جميع المجالات منسياسة وإجتماع، وإقتصاد ودين، وأخلاق.....إلخ

**2-التنوير: Lumiéres**

ظهر هذا المصطلح في القرنين السادس عشر والسابع عشر تعبيرا عن الفكر الليبرالي البورجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية،العلمية والتجريبية، كما يتضمن هذا الفكر النزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت وإحلال الطبيعة والعقل بدلا من الفكر الخرافي الغيبي في تفسيرالظواهر الطبيعية ووضع القوانين العامة.ولقد شاع هذا المصطلح في أوساط المجتمعات العربية خلال القرن التاسع عشر تحت مفهوم الحداثة نتيجة لقاء الحضارة العربية مع الحضارة الأوروبية.[3]

والتنويربمعناه العام هو نزعة فكرية علمية تقوم بالإعتماد على العقل وتفعيله في دراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية والقضاء على التفكير الخرافي والأسطوري الذي ساد المجتمعات سواء كانت عربية أم غربية.

---

[1]محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003، ص336

[2]إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص38

[3]محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، نفس المرجع السابق، ص426

### 3-الحداثة: Modernité

الحداثة هي من المصطلحات المرادفة للنهضة ظهرت في أوروبا ثم إنتقلت إلى بلدان العالم العربي وهي عبارة عن مذاهب فكرية وأدبية ظهرت مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي شملت الفنون الأدبية الثلاثة: الشعر والمسرحية والقصة.في البداية كانت تطلق الحداثة على شعر التفعلية إذ يرى الكثير من المؤرخون أن الحداثة العربية بدأت مع بداية شعر التفعيلية ثم إنتقلت إلى المسرحية والقصة.[1]أما الحداثة في حقل الفلسفة ظهرت أيضا في أوروبا ثم إنتقلت إلى المجتمع العربي.

فالحداثة بمعناها العام ليست إعادة بناء ما هدم من المفاهيم الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي العريق بل تعني التخلص من الماضي البائس وما إحتواه من معتقدات وأساطير والتوجه إلى الجديد الذي يتوافق مع الواقع المعاش وهنا نجد الحداثة ضد التجديد.

### 4- التنمية: Développement

وهي من المصطلحات القريبة لمصطلح النهضة ففي كثير من الأحيان يتحدث الناس عن التنمية ولا يتحدثون عن النهضة، لأن التنمية تشكل جزئية من جزئيات النهضة.

فمن المنظور الأوروبي جاءت كلمة التنمية مع حركة التعليم، وكانت تقتصر على الجانب الاقتصادي ومؤشراته.[2]

وهذه هي أهم المرادفات التي إستعملها المفكرين في مشاريعهم النهضوية لكي يعبروا بها عن النهضة العربية.

## 3-السياق التاريخي للنهضة:

من المؤكد أن لأوروبا نهضة سبقتنا، وأن النهوض العربي في بعض جوانبه قد تأثر إلى حد كبير بالنهضة الأوروبية وذلك عن طريق أفكارها الحديثة أو تطور أفكارها القديمة التي وصلت إلينا.

---

[1]محمد حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية عامة، المطابع التجارية، القاهرة، 2003، ص508

[2]جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، نفس المرجع السابق، ص-ص 19-20

### 3-1 النهضة الأوروبية:

يرى الكثير من الباحثين والمفكرين بأن أول بوادر النهضة كانت في أوروبا وتحديدا في إيطاليا من بداية القرن الرابع عشر حتى أوائل القرن السادس عشر، وهو زمن بداية تحطيم ما بنته العصور الوسطى أو بالأحرى بداية نشوء العلاقات الرأسمالية.[1]شهد هذا العصر تطورات وتحولات في ظروف الحياة الاجتماعية والتقافية والسياسية، وكذا الاقتصادية في إيطاليا ثم إنتشرت في أنحاء الدول الأوروبية الأخرى.ولم يقتصر هذا التقدم على الميدان المادي والعلمي والتطبيقي فقط بل كانت تناقش أيضا الأفكار التي كانت الأساس في هذا التقدم، حيث بدأت حركتها العلمية بمناقشات بين عامة العلماء الإيطاليين من مختلف البلاد وفتحت مؤتمرات علمية ثم إنتشرت أفكارها في جل البلدان الأوروبية.[2]

**خصائص النهضة الأوروبية:**

لكل عصر من العصور ما يميزه من الخصائص وعصر النهضة كذلك له ما يميزه من الخصائص عن غيره من العصور السابقة عليه، وتتمثل هذه الخصائص في:

**أ-الناحية الثقافية:**

تميزت بظهور تيارات ونظريات فكرية جديدة مثل: روح الشك والنقد والبحث وراء الحقيقة، وكذا إحياء الدراسات اللاتينية والإغريقية، ولقد عمل هؤلاء العلماء على إسترداد الحقائق ما يرغبون فيه من مصادره الأصلية لهذا قد لجأوا إلى المخطوطات إما اللاتينية أو الإغريقية.[3]

**ب-الناحية السياسية:**

في هذا العصر أخد الفرد يتحرر من العبودية تدريجيا بسبب التطورات التدريجية التي حدثت ، فقد إندثرت بعض النظريات السياسية التي كانت سائدة في العصور الوسطى، ومن بين تلك النظريات،

---

[1]أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1999، ص21

[2]عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1875-1919)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص133

[3]عبد العزيز سليمان، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص09

النظرية القائلة بأن الكنيسة لها الهيمنة على الحياة الروحية الدينية وظهرت نظريات جديدة تناسب العصر ومن بينها النظرية التي تأمن بأن للملك الحق في إستخدام كافة الوسائل التي يراها مناسبة لنمو ورقي الأمة.[1]

جاءت هذه النهضة للقضاء على سلطة الكنيسة التي كانت تسيطر على الأمور الدينية والسياسية معا وأعطت الصلاحية للحاكم في تسيير شؤون الدولة.

**ج-الناحية الاقتصادية:**

أدى عصر النهضة الزاهر إلى آثار إقتصادية كانت أساس السياسة العالمية السائدة في العالم بعد ذلك ونشطت التجارة العالمية لمنتوجات أوروبية وذلك في أعقاب الكشوفات الجغرافية بعد أن كان الاقتصاد قائم على الإكتفاء الزراعي فقط أصبح فيما بعد إقتصادي وزراعي تجاري متداخل.[2]

قضت النهضة على السياسة الاقتصادية التي كانت قائمة ومتداولة في العصور الوسطى وعوضتها بسياسة أخرى تقوم على الجمع بين الأنشطة الثلاثة من زراعة وصناعة وتجارة وحققت عن طريقها مجموعة من الفوائد.

**3-2 النهضة العربية:**

من الشائع لدى العلماء والمفكرون أن النهضة الأوروبية من أهم العوامل الأساسية التي حركت مشاعر العرب والمسلمين ودفعتهم إلى محاولة إحداث نهضة في مجتمعهم لكي يتقدم ويتطور مثلما تقدمت أوروبا.إن تاريخ النهضة العربية يبدأ من القرن التاسع عشر ميلادي أي من بداية قيام الدولة الإسلامية ووضعها لنموذج الدولة ونمو جديد للحضارة البشرية، مرورا ببداية هجوم العالم الغربي الكبير منذ القرن الحادي عشر على العالم الإسلامي أو مايعرف بالحروب الصليبية التي إستمرت ثلاثة قرون. التي أدت إلى تفكيك العالم الإسلامي وسلب ممتلكاته وفرض الهيمنة عليه.[3]بالإضافة

---

[1] عبد العزيز سليمان، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص10

[2] نفس المرجع السابق، ص11

[3] جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، نفس المرجع السابق، ص22

إلى سقوط وإنحلال الإمبراطورية العثمانية وبداية تحطيم أسسها الاقتصادية والثقافية في عصر إنتقلت فيه الرأسمالية الأوروبية إلى الإمبريالية.[1]

إن الجذور الأولى لبداية عصر النهضة يبدأ من القرن التاسع عشر ويمتد حتى القرن العشرين ميلاديين.بعدما تعرضت البلدان العربية الإسلامية إلى سيطرة وهيمنة الإستعمار الأوروبي الغاشم نبه العرب إلى التخلف الذي أصبحوا يعيشونه مقارنة بالتطورات العلمية التي حضيت بها الدول الأوروبية ، لجأ مجموعة من المفكرون والفلاسفة إلى محاولة حل هذه المشكلة لكي يتطوروا ويتقدموا مثلما تقدم غيرهم. ومن بين المفكرين الذين سعوا جاهدين إلى معالجة هذه المسألة نذكر على سبيل المثال:

رفاعة رافع الطهطاوي(1801–1874)* وخير الدين التونسي (1801–1879)** وعلي مبارك (1842–1894)*** وغيرهم من المفكرين الذين ساهموا بشكل كبير في بلورة فكر النهضة العربية.

**المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة في العالم العربي**

لقد تعرضت المجتمعات العربية الإسلامية إلى إنحطاطات شاملة في مختلف الميادين والمجالات (سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية.) من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادين وهوزمن بداية النهضة العربية، هذه الأخيرة ظهرت نتيجة لوجود مجموعة من العوامل لعل أهمها:

---

[1] أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، نفس المرجع السابق، ص21

*رفاعة رافع الطهطاوي(1801–1873)نشأ في طهطاودرس في الأزهر، أنتدب إماما في 1826م للمبعوثين المصريين في باريس فتأثر بما شاهد فيها عمل مترجما ومديرا لمدرسة اللغات ومحررا في جريدة الوقائع المصري. من مؤلفاته "تخليص الإبريز في تلخيص باريس "والمرشد الأمين في تربية البنات والبنين. أنظر: رؤوف سلامة موسى. موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت،ط1، ج2، 2001، ص652

**خير الدين التونسي سياسي وداعية تونسي ولد (1810–1979) بيع عبدا في أسواق أستانة وأهدي إلى باي تونس، تم أصبح وزيرا ورئيسا للوزراء. من مؤلفاته أقوام المالك في معرفة أحوال الممالك، أنظر رؤوف سلامة موسى. موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت،ط1، ج2، 2001، ص ص231–232.

***علي مبارك عسكري وسياسي مصر ولد(1823–1893) درس العسكرية في مصر وباريس وأشرف على الري وإهتم بالتعليم خصوصا تعليم المرأة وأسس دار الكتب والعلوم وحرر مع الطهطاوي "روضة المدارس "وشارك في حرب القرم أنظر:أنظر رؤوف سلامة موسى. موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت،ط1، ج2، 2001، ص991.

**1- العوامل السياسية:**

ساهمت هذه العوامل بشكل كبير في يقظة العالم العربية، وتتمثل تلك الإسهامات في النقاط التالية:

أ- توسع الدولة العثمانية في الدول العربية الإسلامية حيث أخذت هذه الإمبراطورية لنفسها مركز الطبقة المهيمنة والمسيطرة على المجتمعات العربية.[1] نظرا لامتلاكها لقوة الجيش الإنكشاري.

ولقد بقيت الدول العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية حوالي أربعة قرون من الزمن، وعرفت خلالها المجتمعات العربية تدهورا وانحطاط شمل مختلف المجالات خاصة على الصعيد السياسي من خلال اعتمادها على الصلاحيات المطلقة للسلطان، هذا الأخير كان بمثابة الخليفة الإسلامي المطلق الصلاحيات والذي يجب أن يطاع في كل ما يأمر به ويصدره من قواعد وقوانين. [2]والشعوبالعربية الضعيفة كانت المنفذ والمطيع لتلك القرارات التي تصدرها الإمبراطورية العظمى كونها الموجه الرئيسي والمسير لشؤون الدول العربية.

**ب**- سقوط الدولة العثمانية: يمثل القرن التاسع عشر ميلادي بداية انحطاط الدولة العثمانية ولقد شهدت الدولة العثمانية أنذاك فساد طغى على كل الجوانب الحياتية، مما أدى إلى ضعف قوة الجيش الإنكشاري الذي كان مصدر قوتها وفساد الإدارة والجانب التعليمي، إذ تراجع الإبداع الفلسفي وتوقف الاجتهاد الفقهي وانحطاط الأدب في جميع فروعه، بالإضافة إلى انحطاط الزراعة وتقلص مساحاتها في جميع البلدان العربية، أما التجارة فأنعدم الشرط الأساسي لازدهارها وهو سلامة شخصية التاجر وممتلكاته. [3]

و يعود سقوط الدولة العثمانية إلى توسع أوروبا الجغرافي شرقا وغربا في البلاد العربية، وكذلك اكتشاف أمريكا كان له تأثير أكبر فقد أدى إلى تحول الذهب والفضة إلى دول البحر المتوسط وهذا

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968، ص 40.

[2] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، دار الهادي، بيروت، ط1، 2004، ص 23.

[3] أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، ط2، 1999، ص-ص 23-24.

بدوره أدى إلى ارتفاع أسعار وبتالي اختل توازن المالية للدولة وازدادت الضرائب وتدهورت الزراعة والصناعة والتجارة. [1]

**ت**- زيادة تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدول العربية: أن هذا التخلف الذي وقعت فيه المجتمعات العربية سهل على الدول الأوروبية زيادة التدخل في شؤونها بعد أن بدأت ضعيفة وهزيلة أمامها فكان لابد لها أن تخضع في أنظمتها لأوروبا. [2]بما أن الدول العربية فقدت كل ممتلكاتها فكان لا بد لها أن تستعين بالدول الغربية المتطورة لكي تسترجع مكانتها، لكن أوروبا استغلت هذا الوضع لصالحها وحققت هدفها.

**ث**- الاحتلال الأوروبي للدول العربية الإسلامية : [3] بعدما ضعفت وهزلت الدول العربية فتحت الأبواب أمام أوروبا لاستلاب ممتلكاتها ونهب خيراتها كون الدول العربية عاجزة عن حماية تلك الممتلكات، هذا ما أدى إلى توزع وانتشارالاستعمار الأوروبي في معظم الدول العربية مثل: الغزو الفرنسي للجزائر 1830م، والغزو الإنجليزي لمصر 1882، والغزو الإسرائيلي لبلاد فلسطين وغيرها.

وبسبب هذا الاستعمار الأوروبي وما أحدثه في العالم العربي من تخلف وتجزئة أدى إلى يقظة العالم العربي ورغبته في التحرر من سيطرت ذلك الاستعماروالاتجاه نحو التقدم والتطور.

**2- العوامل الثقافية:**

أ- حملة نابليون بونابرت (1769-1821)Napoléon Bonaparte * على مصر سنة 1798، تعد هذه الحملة من أهم الأسباب الفكرية التي ساعدت على يقظة العالم العربي ودفعته إلى السير نحو التقدم والازدهار.

---

[1]ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص53.

[2]بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، نفس مرجع سابق، ص23.

[3]نفس مرجع سابق، ص23

* نابليون بونابرت عسكري وإمبراطور فرنسي ولد (1769-1821) تخرج من أكاديمية باريس العسكرية، قام في 1798 بحملته على مصر لقطع طريق الإنجليز على الهند، فتحت حملته على مصر نوافذ نحو التقدم والتطور. انظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص1098.

عن طريق هذه الحملة اطلع العرب على منجزات أوروبا ومخترعاتها الحديثة، حيث اصطحب نابليون معه طائفة من علماء فرنسا ونوابغها في مختلف الميادين والاختصاصات (الرياضيات، الهندسة، الطب، الفلك، الميكانيكا...) بالإضافة إلى استحضاره لبعض الرسامين والمصورين والموسيقيين والضباط والجنود وغيرهم.[1]وجلب معه أيضا مطبعتين أحدهما فرنسية وأخرى عربية وأنشأ دواوين وأقام مسرحا للتمثيل وأصدر كذلك مجموعة من الجرائد والصحف.

وقام أيضا بإنشاء جمعية تحت اسم: "الجمعية العلمية المصرية" سنة 1798، انظم إلى هذه الجمعية مجموعة من المفكرين الفرنسيين، وصدر عن هذه الجمعية كتاب يحمل عنوان: "وصف مصر" 1809، وهو عبارة عن عدّة مجلدات تضمنت أثار مصر في المعارف والفنون، الصناعة، الزراعة، الهندسة، السياسة...[2]هذه الحملة كانت بمثابة الحافز الذي دفع علماء ومفكري العالم العربي إلى ضرورة النهوض والالتحاق بالركب الحضاري الأوروبي.

**ب**-إصلاحات محمد علي باشا (1769-1849)* لقد أسهم محمد علي في النهضة العلمية التي ألقاها الفرنسيون في مصر بشكل كبير، وكانت إسهاماته واضحة من خلال البعثات العلمية، حيث أرسل أول بعثه إلى إيطاليا 1813 ثم توجهت أنظاره إلى فرنسا وبريطانيا نحو ثلاثمائة وتسعة عشر طالبا وعلى رأسهم رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873) وكانت هذه البعثات العلمية من أهم العوامل الفكرية التي ساعدت المفكرين والفلاسفة على الانفتاح على الحضارة الغربية.[3]

بالإضافة إلى البعثات التي قام بها أنشأ دار الألسن والإدارة والحقوق ومدرسة دار العلوم وأنشأ أيضا دار الكتب وعدد من المتاحف بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بالتاريخ، الأدب

---

[1]ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993، ص208.

[2]علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص204.

* محمد علي عسكري ونائب ملك مصر ولد (1769-1849) درس العسكرية لم يتعلم القراءة والكتابة حتى بلغ 45 عاما، تركزت إصلاحاته على الجيش ولم تستمر بعد عثر أطماعه عسكرية. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 1000-1001.

[3]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، نفس مرجع سابق، ص205.

والترجمة.[1]وهذاكله من أجل ترقية العقول العربية وإخراجها من التحجر والتقوقع ودفعها إلى البحث والاجتهاد لتحقيق التطور.

أنشأت أيضا في عهد محمد علي مدرسة للطب 1827 ومدرسة للفنون والصنائع 1839، مدرسة للصيدلة، وتأسست مجموعة من الجمعيات مثل:

- الجمعية الشرقية التي سميت فيما بعد بجمعية مصر.
- الجمعية الجغرافية الخديوية 1875 بمصر.
- جمعية بيروت السرية 1875 على يد بعض طلاب الكلية الأمريكية السورية.[2]

ظهور مجموعة من الجرائد والمجلات خاصة في مجال الأدب العربي، حيث ألفوا الأدباء الكثير من الروايات التاريخية والأخلاقية نقلوها من اللّغات الأجنبية ونشروها في الجرائد والمجلات.

برز أيضا العناية بالتمثيل بعد أن كان شائعا في الدول الأوروبية وأنشأت مسارح في بيروت والقاهرة.[3]

ظهرت أيضا مجموعة من الجمعيات اهتمت بترجمة الكتب الأجنبية إلى اللّغة العربية نذكر على سبيل المثال:

- أنشأت أول جمعية طبية في القاهرة 1887.
- جمعية الفنون الطبية في دمشق.

هذه الجمعيات اقتصرت على الجانب الطبي

إذن هذه هي أهم العوامل الثقافية التي ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية.[4]

**3- العواملالاجتماعية:**

وهي الأخرى ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية، وتتمثل إسهاماتها في النقاط التالية:

---

[1]أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، نفس مرجع سابق، ص31.

[2]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 209-210.

[3]جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1989، ص-ص 488-489.

[4]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص214.

أ- ظهور الطبقات الاجتماعية في البلدان العربية خاصة مصر، سوريا ولبنان. نتيجة لفتوحات الدول العثمانية الواسعة في أوروبا، آسيا وإفريقيا ودخلت في حوزتها شعوب تدين بأديان مختلفة وهذا ما جعل سكانها حسب الفقهاء ينقسمون إلى فئتين:

- المسلمون: كانوا الفئة المسيطرة سياسيا وذلك لتمتعهم بحقوق المواطنة وواجباتهم الكاملة كونهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.

- أهل الذمة: فكان فئة قليلة من سكان، ومنحوا الحق في تطبيق شرائعهم الدينية في أمورهم الخاصة وأحوالهم الشخصية.

وقد انقسموا المسلمون إلى فئات وهي: السنة، الشيعة، الدروز، النصيرية. وأهل الذمة انقسموا إلى: اليهود والنصارى والصابئة.وانقسم المجتمع العربي بدوره إلى ثلاثة طبقات وهي: طبقة المزارعون وطبقة الفلاحون وطبقة التجار.

طبقة المزارعون كانوا يمثلون غالبية السكان وانقسموا إلى فئتين هما:

الإقطاعيين: هم من القادة العسكريين والزعماء المحليين وشيوخ القبائل.

أما الفلاحين: فكانوا تحت سيطرة الإقطاعيين.

أما التجار: كانوا يتمتعون بثروة كبيرة وإلى هذه الطبقة ينتمي علماء الدين.[1]

وكنتيجة لهذا التقسيم الطبقي الذي ظهر في المجتمعات العربية نتيجة للغزو الأوروبي لبلادهم دفعهم إلى البحث عن الحلول التي عن طريقها يتحررون من سلطة الغرب ويسيروا نحو التقدم.

**ب**-تعليم المرأة: كانت المرأة قبل القرن التاسع عشر جاهلة ومتحجبة لا تعرف شيئا من وراء دارها، ضيقة العقل محصورة الأفق.[2]كان هدفها الوحيد هو الاهتمام بشؤون أسرتها.

وتعتبر حملة نابليون بونابرت على مصر العامل الأساسي الذي ساعد على التعريف بوضع المرأة في الدول الأوروبية وما وصلت إليه من حرية واستقلال بفضل التعليم.[3]

---

[1]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق ، ص-ص 159-160.

[2]رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره وأثاره، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2001، ص08.

[3]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص183.

هذه الحملة دفعت مجموعة من المفكرين والفلاسفة إلى محاولة تقليد الغرب فيما يخص تعليم المرأة لكي يحقق التطور في بلادهم مثلما حدث في الدول الغربية، ومن بين المفكرين الذين دافعوا على المرأة بضرورة تعليمها ومنحها كل حقوقها وواجباتها التي تستحقها، نجد رفعة رافع الطهطاوي هذا الأخير عندما اتجه إلى فرنسا لاحظ الحرية التي تتمتع بها النساء الأجنبيات وعند عودته إلى بلاده طالب بضرورة تعليم المرأة العربية وهذا ما أكده في كتابه تحت عنوان: "تخليص الابريز في تلخيص باريس"[1] وكتاب آخر بعنوان "المرشد الأمين للبنات والبنين" 1872 ويناصره في هذا الرأي حول تعليم المرأة المفكر المصري المعروف قاسم أمين (1862-1906)* هذا الأخير دعا إلى ضرورة تحرير المرأة من الجمود والتحجر الذي طغى على عقلها ودفعها إلى العلم والاجتهاد ويظهر هذا من خلال تأليفه للكتاب الذي اشترك فيه مع محمد عبده بعنوان "تحرير المرأة" 1897.

أما في المغرب العربي فقد ظهر في هذا المجال محمد بن مصطفى بن خوجة (1865-1917) الذي ألف كتابين حول المرأة، الأول بعنوان: "الاكتراث في حقوق الإناث" 1895، والثاني بعنوان: "اللباب في أحكام الزينة ولباس الاحتجاب" 1907.[2]

وهذه هي أهم العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي ساهمت في توعية الشعوب العربية ودفعهم إلى النهوض من سباتهم العميق والالتحاق بالتطور والازدهار الحاصل في المجتمعات الأوروبية.

---

[1] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، مرجع سابق، ص184.

*قاسم أمين قاضي ورائد تحرير المرأة المصرية من مواليد (1862-1906)، تقلد مناصب قضائية مختلفة، وكتب المصريون في الدفاع عن الإسلام، ثم تحرير المرأة ثم المرأة الجديدة، شارك في إنشاء الجامعة المصرية والجمعية الخيرية الإسلامية. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 64-65.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد يونفارستي براس، قسنطينة، ط1، ج2، 2009، ص-ص 12-14.

**المبحث الثالث: إتجاهات النهضة العربية**

شهد العالم العربي الإسلامي إبان القرن الثامن عشر ميلادي أنواعا شتى من التدهور والإنحطاط المتمثل في إنتشار البدع والخرافات بالإضافة إلى ضعف وفساد الحكومات، تلك الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع العربي آنذاك دفع إلى ظهور مجموعة من الإتجاهات الإصلاحية تزعمها فلاسفة ومفكرون محاولين إصلاح تلك الأوضاع، وتتمثل تلك الإتجاهات الفكرية في مايلي:

**1- إتجاه الإصلاح الديني:**

يمكننا تقسيم الإتجاه الإصلاحي إلى قسمين:

**1-1 الحركات الإصلاحية الدينية السلفية:**

تضمنت هذه الحركة مجموعة من الحركات الإصلاحية، نذكر على سبيل الحصر:

**1- الحركة الوهابية:**

جاءت هذه الحركة الإصلاحية كرد فعل على مفاسد المجتمع العربي في العصور الحديثة، وتنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703-1791)*، نادت هذه الحركة بمجموعة المبادئ لعل أهمها:

**أ-** العودة بالإسلام إلى صفائه الأول، بالإعتماد على الكتاب والسنة النبوية.

**ب-** التوحيد وهو على نوعان: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، بمعنى أن الله هو الذي يستحق العبادة لاغيره[1].وهوالذي يغفر الذنب ويقبل التوبة ويعلم الغيب لا سواه.

**ت-** إنكار تأويل في القرآن الكريم وتكفير كل من يقوم بهذا الفعل إستنادا إلى قوله جلا وعلا:﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[2] ومن يفعل هذا يقع في الخطأ والجهل الذي يعود عليه وعلى غيره بالضرر.

**ث-** فتح باب الإجتهاد الذي يساعد على تحرير العقول من التقليد.

---

* محمد بن عبد الوهاب ولد (1703-1791) بنجد، تعلم فيها ثم إنتقل إلى المدينة المنورة وتتلمذ على يد شيوخها، تأثر بابن تيمية وابن قيم الجوزية، صادفت دعوته نجاحا كبيرا في العالم العربي، من مؤلفاته: كشف الشبهات، كتاب الكبار. أنظر: فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري العرب، دار الشروق، ط3، 1988، ص595.

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص-ص 276-277.

[2] سورة آل عمران، الآية:07.

**ج**- الدعوة إلى التقشف في العيش.[1] يعني التفرغ فقط لعبادة الله وحده لا شريك له وإجتناب الأعمال الأخرى.

**2- الحركة الشوكانية:**

جاءت هذه الحركة كرد فعل على الحركة الوهابية، وتنسب إلى الشيخ محمد بن علي الشوكاني (1760-1834)* في اليمن، تقوم هي الأخرى على جملة من المبادئ وهي على النحو التالي:

**أ**- الإعتماد على القرآن والسنة في الأحكام الدينية وما دون ذلك فهو عرضة للخطأ والنقد.

**ب**-تنقية الدين الإسلامي من البدع والخرافات التي طغت عليه معتمدا في ذلك على التوحيد.

**ج**-رفض التقليد وفتح باب الإجتهاد[2] وهي الفكرة التي إشترك فيها كل مفكري وفلاسفة العصر الحديث.

**د**- جمع الأحاديث الصحيحة في كتابه: "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار" وإعتمد على هذه الأحاديث في معظم آرائه.

**هـ**-الإصلاح الإجتماعي: ويبدوا هذا جليا في كتابه "السيل الجرار" الذي ركّز فيه على ضرورة عمل المرأة لمساعدة أسرتها.[3]

**3- الحركة السنوسية:**

يعتبر محمد بن علي السنوسي (1760-1787)** مؤسس هذه الحركة الإصلاحية، نادى مثل غيره من المفكرين بمجموعة من المبادئ التي يمكننا بفضلها التخلص من الفساد وهي على النحو التالي:

---

[1] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 42- 43.

* محمد بن علي الشوكاني ولد (1760-1834) بالصنعاء، مفسر وفقيه وقاضي، له مجموعة من المؤلفات نذكر أهمها: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. أنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج3، 1993، ص541.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديثوالمعاصر، نفس مرجع سابق، ج1، ص-ص 80-81.

[3] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 47-48.

** محمد بن علي السنوسي ولد (1787-1859) بمستغانم في الجزائر، مؤسس الطريقة السنوسية، بنى الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر،من مؤلفاته: المنهل الرائق في الأصول والطرائق. أنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج3، ص514.

أ- العودة بالإسلام إلى صفائه ونقائه الأول.

ب-إعتبار الكتاب والسنة مصدري الشريعة الإسلامية.

ج- رفض التقليد وفتح باب الإجتهاد.

د- تنقية الدين الإسلامي مما علق عليه من بدع وخرافات.

هـ-الإيمان بفكرة المهدي المنتظر[1].وهذه الفكرة تميّزت بها الحركة السنوسية عن غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقها.

إن هذه الحركات الإصلاحية التي ذكرناها والتي لم نذكرها مثل الحركة الألوسية التي قامت في العراق على يد شهاب الدين محمود الألوسي (1802-1854)* وحركة أحمد خان (1817-1898)** في الهند وغيرها من الحركات ساهمت بشكل كبير في تشكيل الحركات الإصلاحية التجديدية التي جاءت بعدها إلى العالم العربي.

**2-1الحركة الإصلاحية التجديدية:**

يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني (1839-1897)*** رائد لهذه الحركة الإصلاحية التجديدية في العصر الحديث ومن بين المفكرين الذين بنو مشاريعهم الإصلاحية على أساس التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.نادى الأفغاني في حركة الإصلاحية بمجموعة من المبادئ المتمثلة في النقاط التالية:

---

[1]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 57-58.

* شهاب الدين محمود الألوسي فقيه ورحالة عراقي ولد (1802-1854) له مجموعة من المؤلفات أشهرها: كتاب في ثلاثة أسفار عن السياحة في إسطنبول وكتاب بعنوان "روح المعاني". أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص56.

** أحمد خان فقيه هندي ولد (1817-1898) ونشأ في دلهي وأصبح من أهم المصلحين المسلمين، ألف كتاب بعنوان تفسير القرآن وأنشأ جامعة عليكرة. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص20.

*** جمال الدين حسيني الأفغاني ولد (1839-1897) بالإيران، درس في كابول ودّرس في الأزهر وتتلمذ على يده مجموعة من تلاميذ أشهرهم محمد عبده، نظم الجمعية السرية 1879، ألف كتاب الرد على الدهريين، وأصدر مع محمد عبده جريدة العروة الوثقى. انظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 46-47.

أ- إن السبب الرئيسي في تدهور الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين راجع إلى ترك حكمة الدين، لأن الدين في نظره من أهم العوامل المساعدة على تقدم المجتمعات العربية.

**ب**-تحرير الفكر من قيد التقليد وفتح باب الاجتهاد لأن تحجر العقول وجمودها هو السبب الرئيسي للتخلف، وهنا نجد الأفغاني يتفق مع ما ذهبت إليه الحركات الإصلاحية السابقة.

**ت**-التوفيق بين الدين والعلم، إذ يعتقد الأفغاني أنه لا يوجد أي خلاف بين ما هو موجود في القرآن الكريم والحقائق العلمية، وإذ وجد خلل فهذا راجع إلى العجز في تفسير الآيات القرآنية، وإقترح الحل لهذا المشكل وهو الإعتماد على التأويل.[1]

**ث**_دعا الأفغاني إلى ضرورة الوحدة بين المسلمين، ويظهر هذا جليا في مجلة العروة الوثقى التي أنشأها مع تلميذه محمد عبده.

ج_ إهتم الأفغاني بالكفاح ضد الديكتاتورية الداخلية والإستعمار الأوروبي وإعتبرهما من أولى الوظائف التي يجب التركيز عليها.[2] وبسبب تخلف العرب هو طغيان هاذين العنصرين على الأمة العربية.

**ح**_ضرورة إطلاع المسلمين على التيارات الفكرية الغربية وذلك بقبول ما يتفق مع الشريعة الإسلامية وترك ما يتعارض معها بحجج عقلية وبراهين منطقية. ولقد ألف كتابا في هذا الشأن يحمل عنوان "الرد على الطبعين" بالفارسية ثم نقله تلميذه محمد عبده إلى العربية تحت عنوان "الرد على الدهريين".

**خ**-دعا الأفغاني إلى ضرورة توحيد الفرق الإسلامية، وأنكر إنقسام المسلمين إلى السنة والشيعة وسعى إلى إزالة هذا الخلاف.[3]لأن ذلك الإنقسام يؤدي بدوره إلى تشتيت الدين.

---

[1]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 73-74.

[2]بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، نفس مرجع سابق، ص-ص 75-76.

[3]علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 75-77.

د-كان الأفغاني يقول بالثورة السياسية لتحقيق التقدم في الدول العربية، لهذا السبب جاء أغلب نشاطه سريا.[1] وهذا السبب هو الذي جعله يختلف مع تلميذه محمد عبده، هذا الأخير إعتمد على التربية والتعليم كأساس للتقدم الأمة.

وفي الأخير ما يمكننا أن نخلص إليه هو أن جمال الدين الأفغاني كان مصلحا دينيا وزعيما سياسيا، فمن الناحية الدينية أدى مهمة الإصلاح والتجديد مثل التي أداها مارتن لوثر Luther (1483-1546)* في ألمانيا، ومن الناحية السياسية فقد إستنهض الهمم وإستثار في النفوس روح العزة والكرامة والتطلع إلى الحرية وغرس بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية.[2]لقد قام الأفغاني في مشروعه الإصلاحي على التوفيق بين العلم والدين وركّز على السياسة وإعتبرها الأساس الذي يبنى عليه تقدم العالم العربي، وبعد وفاته خلفه تلاميذته لمواصلة عمله أشهرهم: محمد عبده وسعد زغلول (1859-1927)** ولطفي السيد (1872-1963)*** وغيرهم من المفكرين الذين لعبوا دورا هاما في نهضة العالم العربي.

---

[1]هاني المرعشلى، العقل والدين، المكتب العلمي للنشر، إسكندرية، 2001، ص108.

* مارتن لوثر راهب ولاهوتي ألماني ولد (1483-1546) بدأ حركته إصلاح الديني في ألمانيا 1517، بتعليق إنتقاداته الخمسة والتسعين على روما على باب كنيسة ويتنبرج، نشر 1520 خطاب إلى نبلاء الأمة الألمانية ثم عن الحرية المسيحية، ترجم في 1522م العهد الجديد وفي 1534م العهد القديم إلى الألمانية. أنظر: رؤوفسلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2،2001 ، ص929.

(2)- قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحركة جمال الدين الأفغاني، محمد عبده- سعد زعلول، دار الكتاب العربي، بيروت، ص-ص 12-13.

** سعد زغلول قانوني ورئيس مصري ولد (1859-1927) درس في الأزهر، وإشترك في الثورة العربية اختير وزير للمعارف 1906، وأصر على جعل اللغة العربية لغة أولى بالمدارس، اشترك في إنشاء الجامعة المصرية، وفي عام 1910 أصبح وزيرا للعدل وفي 1925 انتخب رئيسا لمجلس النواب. أنظر: رؤوفسلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2،2001 ، ص-ص 516-517.

*** أحمد لطفي السيد قانوني ومفكر سياسي مصري ولد (1872-1963) تخرج من كلية الحقوق الخديوية 1894 تولى رئاسة النيابة 1892 وانظم إلى الجمعية السرية التي أدت إلى قيام الحزب الوطني، أصدر الجريدة 1907، وفي 1915 تولى إدارة دار الكتب في 1928 أصبح وزيرا للمعارف ورئيسا للمجتمع اللغوي 1945 ونادى بتبسيط اللغة العربية. أنظر رؤوفسلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2،2001 ، ص923.

**2-الإتجاه العلماني:**

ظهر الإتجاه كرد فعل على إتجاه الإصلاح الديني. سعى أنصاره إلى محاولة تطوير المجمعات العربية عن طريق تطبيق المدنية الحديثة في أوروبا على المجمعات العربية لكي تتطور وتتقدم مثلها تحت شعار فصل الدين عن الدولة. زمن دعاة هذا الإتجاه نذكر على سبيل المثال:

**2-1 شبلي الشميل:**

كان ينتمي شبلي الشميل (1850-1917)* إلى الحركة التي ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي والتي كانت تمجد العلم وتعتبره أكثر من مجرد طريقة لإكتشاف النظام في الأشياء، بل نوعا من العبادة.

أما العلم حسب الشميل فهو يعني النظام الميتافيزيقي الذي بناه هكسليHuscly (1887-1975) وهربرت سبنسر Herbert Spencer (1820-1975) في إنجلترا، وهيجل Hegel (1750-1830) وبوخنرهانز Boughnorhans (1820-1875) في ألمانيا على نظريات داروين تشارلز Darwin (1809-1882) [1]**

يعتبر شبلي الشميل أول من أدخل مذهب داروين في النشوء والارتقاء إلى العالم العربي عن طريق الترجمات والمقالات التي كان يكتبها في مجلة "المقتطف".نادى شبلي شميل مثل غيره من المفكرين والفلاسفة بمجموعة من المبادئ لعل أهمها:

أ- يرى شبلي شميل أن العلم هو أكثر من وسيلة لإكتشاف القوانين التي تسير الأشياء، بل هو مفتاح أسرار العالم وطريقة العبادة.

---

* شبلي الشميل طبيب ومفكر مصري لبناني ولد (1850-1918) درس بالكلية السورية البروتستانتية ثم بإستنبول وباريس، جاء إلى مصر لممارسة الطب 1875 وأصدر مجلة الشفاء 1910. حاول أن ينشأ حزبا اشتراكيا. انظر رؤوفسلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2،2001 ، ص-ص 600-601.

[1] محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1999، ص37.

** داوين تشارلز بيولوجي وجيولوجي إنجليزي ولد (1809-1882) تقدم من خلال بحوثه وأعماله ورحلاته إلى عدة نظريات: أصل الأنواع وتطور الإنسان وبنظرية متكاملة عن تطور الأحياء عن طريق الاختبار الطبيعي اعتبرت مناقضة للأديان. انظر رؤوفسلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1،ج2،2001 ، ص364.

**ب**-دعا الشميل إلى ضرورة تعميم العلوم عن طريق التعليم ونشره على نطاق واسع، وهاجم المناهج الدراسية التي كانت موجودة في عصره خاصة المتعلقة بالدين.

**ت**-نادى الشميل بهدم مدرسة الحقوق المصرية وإستبدالها بمدارس علمية للكيمياء والطبيعيات بالإضافة إلى الميكانيكا والرياضيات ودعا إلى ضرورة تدريس العلوم الطبيعية في المدارس الإبتدائية ذلك حتى يستطيع التلميذ أن يفهم الواقع الذي يعيش فيه.[1]

**ث**-ضرورة فصل الدين عن العلم، لأن الدين هو عنصر التفرقة لا بحد ذاته بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس.

**ج**- إن الأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين، فكلما إنصرف الدين عن تدخله في الشؤون السياسية للدولة كلما تطورت وتقدمت.

**ح**- إن الحكم الديني يرفع بعض الناس فوق سواهم ويستخدم السلطة لمنع نمو العقل البشري نموا صحيحا، أما الحكم الإستبدادي فينكر حقوق الأفراد، فكيلاهما يشجعان العقل على البقاء في حالة جمود وبالتالي يعرقلان ذلك التقدم الذي هو قانون الكون.

**خ**- يرى شبلي الشميل أن أوروبا لم تتقدم إلا عندما حطم مارتن لوتر والثروة الفرنسية سلطة أكليروس على المجتمع وهذا يصح أيضا على المجتمعات العربية.[2]إن الدول الأوروبية متقدمة حسب شيلي الشميل بسبب إعتمادها الكلي على العلم والتطورات الحديثة وتخليها عن الدين، لأن هذا الأخير حسبهم يشكل عائق أمام التقدم لذا يجب إبعاده عن السياسة.

إن السبيل الوحيد لإخراج العالم العربي من دائرة التخلف هو فصل الدين عن العلم والدولة بحكم أن الدين إذا أدخل على شيء أفسده.

---

[1] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصرالنهضة، نفسمرجع سابق، ص237.

[2] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفسمرجع سابق، ص-ص 299-300.

## 2-2 فرح أنطون:

اتفق فرح أنطون (1874-1922)* مع شبلي الشميل في الوسيلة التي عند طريقها يتحقق تطور الأمة العربية، وكان أنطون من المتأثرين بالفكر الفرنسي الملحد الذي كان يقوده أرنست رينان E.Rénan (1823-1892)**ولوازي ألفريد Loisy(1857-1940) ورأى في العلم الأساس الذي يبنى عليه تقدم الفرد والمجتمع بإعتبار أن الدين عاجز عن تحقيق هذا التطور.نادى أنطوان مثل غيره بمجموعة من المبادئ لعل أهمها:

- ضرورة فصل الدين عن الدولة، إن فصل الدين عن الدولة يطلق الفكر الإنساني من كل قيد خدمة لمستقبل الأمة، إذ يرى بأن الدين هو أكبر عائق أمام التقدم لذا يجب إزالته والتخلص منه وتعويضه بالعلم.

**أ-** تحقيق المساواة بين أفراد الأمة الواحدة بغض النظر عن مذاهبهم ومعتقداتهم.

**ب-**تفعيل دور العقل في شؤون الحياة، وهنا نجده يتفق مع محمد عبده وجمال الدين الأفغاني.

**ج-** عدم تركز السلطة السياسية في قبضة رجال الدين، لأن في ذلك خطر على الدين والدولة والمجتمع.[1]بحكم أن رجال الدين إذا منحت لهم تلك السلطة يعودون بالضرر على الأمة، لأن القرارات التي يصدرونها تكون في الغالب عائق التقدم.

**د-** إن السلطات الدينية تشرع للأخيرة في حين السلطات السياسية تشرع لهذا العالم لهذا كان من شأنهما أن تتعارضا بسبب اختلاف الأهداف التي يسعون لتحقيقها.

---

* فرح أنطون أديب وروائي مصري ولد (1874-1922) نشأ في طرابلس وجاء إلى مصر في 1897 حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، نقل بعض عيون الأدب الفرنسي المكافح العربية، وحرر في اللواء وأصدر الجامعة مباحثته الدينية مع محمد عبده جعلته يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1906، ثم عاد إلى مصر وحرر في صحيفتي المحروس والأهالي، من أشهر مؤلفاته: ابن رشد وفلسفته. انظر رؤوفسلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1،ج2،2001 ، ص-ص738-739.

** أرنست رينان جوزيف كاتب وفيلسوف فرنسي ولد (1823-1892) كانت دراسته الأول في المدرسة الكهنوتية على يد معلمين دينيين، له مجموعة من المؤلفات أهمها: مستقبل العلم، ونشر مقالات في دراسات في التاريخ الديني وأخرى الأخلاق والنقد 1859. أنظر: جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص-ص 339-340.

[1] سمير أبو حمدان، فرح أنطوان، وصعود الخطاب العلماني، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1992، ص-ص 106-110.

**هـ**-إن الحكومات الدينية تؤدي إلى الحرب، فبما أن الدين حق وواحد فإن المصالح الدينية مختلفة تتعارض أبدا بعضها مع البعض ولما كان الولاء الديني قويا بين الجماهير فمن الممكن دائماً أن يثير المشاعر.[1] لذا يجب إستبدال الحكومات الدينية بالحكومات السياسية حتى يعم الأمن والاستقرار في الدول.وهذه هي أهم الأفكار التي نادى بها أنصارالاتجاه العلماني واعتبروها الحل الوحيد للتقدم الدول العربية.

**2- الاتجاه القومي:**

ظهر هذا الاتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، قاده علماء ومفكرين سعو مثل غيرهم من المفكرين إلى محاولة تحقيق النهضة في المجتمعات العربية، لكنهم اختلفوا في الوسيلة التي عن طريقها يتحقق هذا التقدم، ومن دعاة هذا اتجاه نذكر على سبيل الحصر:

**3-1نجيب العازوري:**

يعد نجيب العازوي (1881-1916)* من المفكرين الذين نادوا بفكرة القومية العربية التي عن طريقها تتطور الأمة، قام العازوري بإنشاء عصبة الوطن العربي بباريس بهدف تحرير الولايات العربية من الحكم التركي والثورة عليه، بالإضافة إلى نشره لكتاب تحت عنوان يقظة الأمة العربية 1905م. وقد تجلت معظمآرائه في هذا الكتاب وهي على النحو التالي:

**أ-** دعا العازوري إلى ضرورة فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وأن تكون الحجاز مقر للخلافة العثمانية وأن تكون أيضا الشام والعراق دولة عربية موحدة.

**ب**-توحيد الكنائس الكاثوليكية تحتاسم الكنيسة الكاثوليكية العربية.[2]

مادام الدين واحد واللّغة واحد فيجب الجمع بين تلك الكنائس حتى لا تحدث التفرقة في الدين.

**ج**- إن الأمة العربية واحدة تضم المسلمين والمسيحيين معاً.

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص306.

* نجيب العازوري عروبي لبناني ولد (1881-1916) أول من أنشأ حزبا قوميا عربيا في عام 1904 ومن الأوائل الذين نبهوا إلى الخطر الصهيوني. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتب المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص661.

[2] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، نفس مرجع سابق، ص134.

**د**-إن المشاكل الدينية هي مشاكل سياسية بالأصل تصطنعها القوى الخارجية لمصلحتها الشخصية.[1]

هذا يعني أن جميع المشاكل الدينية المنتشرة في أوساط المجمعات العربية سببها الرئيسي هو السياسة، هذه الأخيرة اصطنعتها الدول الغربية لكي تقوم بتشويه الدين الإسلامي.

د-حدود الأمة العربية هي جميع البلدان الناطقة بالضاد في آسيا باستثناء مصر وشمال إفريقيا لأن مصر برأيه لم تكن عربية بالكامل وإن الوطنية التي دعا إليها مصطفى كمال (1874-1908)* كاذبة.

**د**- يجب على الأمة العربية أن تستقل عن الأتراك، لأن الأتراك حسبه هم الذين سببوا الخراب والتخلف للعرب، ولولاهم لما كان العرب اليوم متقدمون لأنهم متفوقون على الأتراك في كل شيء.[2]

**هـ**-يعتبر العازوري روسيا هي الخطر الأكبر على العرب بالإضافة إلى التوسع الألماني في آسيا الصغرى وبناء على هذا لم يبقى الأمل إلا في إنجلترا وفرنسا.

**و**- يجب على العرب والأكراد والآرمن أن ينفصلوا عن الإمبراطورية العثمانية حتى تتفوض أركانها.[3]

هؤلاء الثلاثة يمثلون مصدر قوة الإمبراطورية العثمانية وبانفصالهم عنها سوف تنهار تلك الإمبراطورية وتنحطم وبالتالي تتقدم الدول العربية.

ز- يرى العازوري أن الدولة العربية يجب أن تكون:

دولة دستورية ليبرالية يرأسها سلطان عربي مسلم يحترم استقلال لبنان ونجد اليمن.[4]

---

[1]بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، نفس مرجع سابق، ص108.

*مصطفى كمال خطيب وزعيم مصري ولد (1874-1908) كان قريبا من الخديوي عباس حلمي الثاني والسلطان عبد الحميد، ألف مع محمد فريد ولطفي السيد جماعة سرية لمحاربة إنجليز، تطور في 1907 إلى الحزب الوطني ونشرت للواء منذ 1909. انظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم،مكتب المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 840-841.

[2]بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، نفس مرجع سابق، ص108.

[3]ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص-ص 332-333.

[4]بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، نفس مرجع سابق، ص-ص 108-109.

**ح**- يقوم العازوري بتحذير من مطامع القوميين اليهود في العودة إلى فلسطين، ويرى أن المكتوب لهذين الحركتين (يقظة الأمة العربية، سعي اليهود الخفي لإعادة ملك إسرائيل القديم) أن تتصارعا بإستمرار حتى تتغلب الواحدة على الأخرى ونتيجة لهذا الصراع يتوقف مصير العالم الأجمع.

**ط**- يرى العازوري أن إنشاء المستعمرات والمصاريف اليهودية يؤدي إلى تقوية القومية العربية بفضل مصالح أقطاب المال في العالم.[1]

**3-2قسطنطين زريق:**

يعتبر قسطنطين رزيق (1909-2000)* من دعاة الإتجاه القومي في العصر الحديث الذين نادوا بضرورة إحداث النهضة في المجتمعات العربية، وقام بنشر بحث حول الوعي القومي يشرح فيه المبادئ التي ينبغي تتبعها لإحداث نهضة عربية.تتمثل المبادئ التي نادى بها قسطنطين في النقاط التالية:

أ- إن المشكلة الأساسية حسب قسطنطين زريق في تخلف المجتمعات العربية يعود إلى عدم إمتلاك الأمة العربية للعقيدة. (العقيدة المقصودة هنا هي عقيدة القومية).

**ب**-بدون عقيدة لا يمكن أن تخضع رغباتنا وشهواتنا الفردية لمؤسسة قائمة على مبدأ لأن العقيدة هي الموجه الوحيد لتلك الرغبات والميولات وفي غيابها لا يمكن أن توجد.

**ج**- إن العقيدة التي تمثلها القومية يجب أن تستوحى من الدين الإسلامي.[2] وتكون منطبقة مع قواعده وأحكامه.

**د**- يرى قسطنطين زريق أن القومية هي العقيدة التي نفتقر إليها، إذ أنها تولد الشعور بالمسؤولية المشتركة والإرادة في خلق المجتمع والمحافظة عليه.

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص333.

* قسطنطين زريق مؤرخ لبناني سوري الأصل ولد (1909-2000) نشأ في دمشق وعمل وزيراً مفوضا لسوريا في واشنطن ثم أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت من مؤلفاته: "معنى النكبة"- "ما العمل"- "نحن والتاريخ". انظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم،مكتب المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 465-466.

[2] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد،نفس مرجع سابق، ص110.

إن هذه القومية تلعب دوراً كبيراً في خلق فرد صالح لبناء مجمع متطور وتشعره بتحمل مسؤولية إتجاه مجتمعه ووطنه، وبالتالي يساهم في تنمية وتطويره بشتى الوسائل والطرق.

ج- ميز قسطنطين بين الروح الدينية والعصبية الطائفية وقال بأن هذا التميز الذي وضعه يقوم على حقيقتين وهما:

أ- أن جميع الأديان تقوم على جوهر واحد وهو في متناول جميع البشر.

ب-إن مبادئ الدين الخلفية هي المبادئ المطلوبة لبناء مجتمع متطور ومزدهر.[1]إن مبادئ الدين الخلفية هي الكفيلة بتحقيق التطور والتقدم داخل المجتمعات العربية.

ح- لكي يتقدم العرب عليهم أن يقتبسوا من المؤسسات التي تميز بها الغرب [2] لكن هذا الإقتباس يجب أن لا يتجاوز الحدود التي نصت عليها الشريعة الإسلامية.

إذن لقد ساهمت هذه الإتجاهات الثلاثة (إتجاه الإصلاح الديني، الإتجاه العلماني، الإتجاه القومي) بشكل كبير في نهضة المجتمعات العربية عن طريق المشاريع التي تقدموا بها، على الرغم من إختلافهم في الوسيلة إلا أن هدفهم كان واحدا.

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر،نفس مرجع سابق، ص369.

[2] نفس المرجع ، ص369.

# الفصل الثاني
# محمد عبده ومشروعه النهضوي

في هذا الفصل سنتناول السيرة الذاتية لمحمد عبده، مع دراسة اهم أنواع الإصلاح التي تمثل أسس مشروعه الإصلاحي، والمنهج الذي اعتمده في معالجة إشكالية النهضة، فما هي أنواع الإصلاح التي نادى بها؟ وفيم يتمثل منهجه الإصلاحي؟

**المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد عبده**

**1- مولده ونشأته:**

ولد محمد عبده حسن خير الله بقرية محلة نصر بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة سنة 1266هـ و1849م [1] من عائلة ريفية بسيطة الحال، منحته تلك العائلة الكثير من الخصال الحميدة التي جعلته فيما بعد يمثل مكانة مرموقة إمتاز بها عن غيره من المفكرين والفلاسفة.

تلقى تعليمه الأول بالقرية ثم نقله والده إلى الجامع الأحمدي بطنطا ليحضر دروس تجويد القرآن الكريم 1862، هذا ما صرح به على لسان تلميذه محمد رشيد رضا (1865-1935)*قائلا: "تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم إنتقلت إلى دار حافظ القرآن فقرات عليه وحدي جميع القرآن أول مرة، ثم أعدت القراءة حتى أتممت حفظه مدة سنتين".[2]

بعدما انتهى محمد عبده من تجويد القرآن الكريم أخذ يتلقى شرح الكفراوي على الأجرومية، لكنه سرعان ما نبذ التعليم ولم يقتنع بأساليبه ومناهجه لأنها كانت تقليدية وقديمة، وهذا ما جعله يهجر الجامع ويتجه إلى العمل في الزراعة رفقت أبيه وإخوته.[3]

لكن والده لم يرضى بذلك وأرغمه بالعودة إلى الجامع وفي تلك الفترة إلتقى بالشيخ درويش خضر** الذي حببه بطلب العلم وغير نظرته إليه عن طريق الرسائل التي كان يقدمها له.

---

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، ج1، 1993، ص-ص 22-23.

* محمد رشيد رضا كاتب إسلامي وصحفي مصري ولد (1865-1935) نشأ في أسرة سورية وتتلمذ على يد محمد عبده في مصر، وأدار مدرسة للدعوة الإسلامية وأصدر المنار وكتاب في تفسير القرآن وسيرة محمد عبده، تأثر بالوهابية ونادى بالسلفية والخلافة. انظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصروالعالم،مكتبالمعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 428-429.

[2] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط2، ج1، 2006، ص20.

[3] طاهر الطناجي، مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، ص29.

** درويش خضر أحد أخوال محمد عبده كان عل شيء من العلم يجيد حفظ القرآن وفهمه ويحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث وينتحل التصوف، كان على اتصال بالزاوية السنوسية. أنظر: محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، ج1، 1993، ص24.

عاد محمد عبده إلى الجامع الأحمدي ليتابع تعليمه، ولما أكمل تعليمه في ذلك الجامع إنتقل إلى القاهرة 1866 لكي يلتحق بجامع الأزهر.[1] وأثناء وجوده بالأزهر تعرف على مجموعة من الأساتذة وأخذ يتلقى عنهم بعض العلوم الدينية بالإضافة إلى العلوم الحديثة لعل أهمهم جمال الدين الأفغاني الذي لعب دورا كبيرا في نشأته العلمية.وفي سنة 1877 نال محمد عبده الشهادة العالمية وهو في الثامن والعشرين من عمره، وعيّن مدرسا في الأزهر وأخذ يلقي على طلبته دروسا في التوحيد والأخلاق والفلسفة وقرأ عليهم كتاب الإيساغوجي.* ثم مدرسا للتاريخ بدار العلوم ومدرسا للغة العربية بدار الألسن.

إشترك محمد عبده مع جمال الدين الأفغاني في التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها الأفغاني بمصر فدخل "الماسونية" هذه الأخيرة قامت في أوروبا في العصور الوسطى ضد إستبداد الأباطرة وسلطة الباباوات وسعيها في سبيل الديمقراطية والتحرر ورفعها شعار الثورة الفرنسية (الحرية، المساواة، الإخاء) ودخل معه أيضا في الحزب الوطني الحر الذي كان شعاره "مصر للمصريين لا للأجانب ولا للشر. [2]

بقي محمد عبده يمارس مهنة التدريس المحببة إليه حتى تولى الخديوي توفيق (1853-1892)** إدارة الحكومة المصرية وأمر بنفي جمال الدين الأفغاني وعزل محمد عبده من منصبه وأعاده إلى قرية محلة نصر.*** [3]

---

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص-ص 24-25.

*الإساغوجي: لفظ يوناني معناه مدخل أو مقدمة، وهو عنوان لكتاب وضعه فور فوريوس ليكون مدخل للمقولات، وكثيرا من المناطقة يضفوه ضمن كتب أرسطو ويجعلونه من الأرغانون. انظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1882، ص-ص 184-185.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق، ص-ص 24-25.

** الخديوي توفيق ولد (1853-1892) درس في مصر وتولى منذ صغره المهام الإدارية، أصبح رئيسا للوزارة ثم خديويا لمصر، حاول أن يهادن الدول الغربية بنفي جمال الدين وفرض القيود المالية التي طلبوها مما أدى إلى تدمر الجيش والموظفين. انظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصروالعالم،مكتبالمعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص228.

*** عندما آل أمر مصر إلى الخديوي توفيق نصحه الأفغاني ومحمد عبده بالحكم الشوري النيابي لأنه الوحيد الذي يضمن له ثبوت عرشه ودوام سلطانه، لكنه سار في طريق الإستبداد وضاق بجمال الدين ولم يجد أمامه فطرده خارج مصر 1879 وفصل محمد عبده من خدمة الحكومة وأعاده إلى قريته. أنظر: زكرياء سليمان بيومي، التيارات السياسية والإجتماعية بين المجددين والمحافظين، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983، ص50.

[3] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق، ص27.

لكن سرعان ما عفى الخديوي عن محمد عبده وعينه محررا ثالثا لجريدة الوقائع المصرية ثم رئيسا لتحريرها، وفي سنة 1881 أنشأ المجلس الأعلى للمعارف العمومية وعين محمد عبده عضوا فيه. وانظم مع الحزب الوطني الحر إلى الثورة العرابية ودعمها بكل قواه لإستقلال البلاد من سيطرة الإستعمار الأوروبي، لكن بعد هزيمة هذه الثورة 1882 نفي محمد عبده من بلاده لمدة ثلاثة سنوات، بدأت من 1882 وإمتدت إلى ما يقارب ستة سنوات.[1]

نفي محمد عبده إلى سوريا ثم اتجه إلى باريس لكي يلتحق بالأفغاني وقاموا هناك بتأسيس جريدة العروة الوثقى 1884، والجمعية السرية للتقريب بين الأديان.

بعد توفق نشاط جريدة العروة الوثقى غادر محمد عبده باريس واتجه إلى بيروت عن أمل أن يعود إلى مصر مرة ثانية.[2] وفي سنة 1888 عاد محمد عبده إلى مصر بعد تدخل أحد أصدقائه* وعزل من طرف الخديوي توفيق عن مهنة التدريس ظنا منه أنه سيأثر في الأجيال اللاحقة، واختار له وظيفة القضاء كمهنة مناسبة له، هذا ما أكده عباس محمود العقاد (1889-1964) قائلا: "فأبعدوه عن وظائف التعليم واختاروا له وظيفة القضاء وهي وظيفة لوحظ له فيه علمه بالشريعة ونزاهته في الحكم وكفايته لتوجيه المحاكم التي وجهتها الصالحة في بداية نشأتها..."[3]

مارس محمد عبده القضاء في عدة محاكم منها: محكمة "بنها" و "الزقازيق" وأخير محكمة "عابدين"، وعيّن سنة 1891 مستشارا بمحكمة الإستئناف وفي 1899 عيّن مفتيا للديار المصرية حتى كاد أن يكون المرجع الأعلى للفتوى لجميع المسلمين، وعيّن في نفس السنة عضوا في مجلس الشورى القوانين ثم مجلس الأوقاف.وفي سنة 1900 أسس جمعية إحياء العلوم العربية فحققت

---

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مرجع سابق، ص32.

[2] أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، الجزء الشرقي الثاني، 2007، ص174.

*عمل سعد زغلول والأميرة نازلي فاضل على إعادة محمد عبده إلى وطنه، حيث استعملت نازلي فاضل نفوذها لدى ابن عمها الخديوي توفيق حتى وافق على عودته إلى مصر. أنظر: لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص468.

[3] عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971، ص107.

ونشرت عدد كبيرا من أثار التراث العربي الإسلامي.[1]وفي مارس 1905 استقال محمد عبده من مجلس الشورى الذي كان قد عيّن فيه عضوا سنة 1895، وقام فيه بإحداث جملة من الإصلاحات لا تزال موجودة إلى يومنا هذا.[2]

وفي الساعة الخامسة من مساء يوم 11 جويلية 1905 الموافق لـ 07 جمادى الأول 1323هـ توفي الشيخ محمد عبده بالإسكندرية بعد عناء شديد من المرض الذي أصابه تاركا وراءه جهودا عظيمة في شتى مجالات المعرفة خاصة في الدين، التربية والتعليم، وهذا ما صرح به محمد عمارة (1931-....)قائلا: "... فلقد كان عقلا من أكبر عقول الشرق والعروبة والإسلام في عصرنا الحديث..."[3]وناصرمحمد عمارة في الرأي محمد رشيد رضا إذ نجده يقول: "فقد كان مشكاة يهتدى الناس بضيائها في دياجير الظلماء وستبقى آثاره خالدة مدى الدهر كعبة الفضلاء والنجباء..."[4]

**2-إنتاجه الفكري:**

ترك لنا محمد عبده أثارا قيمة في مختلف المعارف والعلوم (الدين، السياسة، التربية والتعليم، الفلسفة، التاريخ...) ويمكننا تقسيم هذه المؤلفات حسب المراحل التي مر بها في حياته وهي على النحو التالي:

**2-1المؤلفات التي كتبها قبل نفيه:**

أ- رسالة الواردات الفلسفية 1872.

**ب**-رسالة المدير الإنساني والمدير العقلي الروحاني 1876.

**ج**- التحفة الأدبية 1877.

**د**- العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية 1877

**هـ**-أما فيما يخص المقالات التي كتبها فنجد مثلا:

---

[1] عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص-ص 22-24.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص34.

[3]نفس المصدر السابق، نفس الصفحة.

[4] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط2، ج3، 2006، ص50.

- تقريظ جريدة الأهرام 1876.
- الكتابة والقلم 1876.

صاغ العديد من أثار أستاذه الأفغاني مثل: تأليفه لحاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية 1876، وفلسفة الصناعة ورسالة الواردات المذكورة سابقا...[1]

**2-2المؤلفات التي كتبها في مرحلة المنفى:**

أغلب المؤلفات والمقالات التي كتبها في هذه المرحلة نشرت في جريدة الوقائع المصرية، نذكر على سبيل الحصر:

أ- عيد مصر ومطلع سعادتها.

**ب**-حكم الشريعة في تعدد الزوجات 1881.

**ج**- حكومتنا والجمعيات الخيرية 1880.

**د**- العفة ولوازمها 1880.

**هـ**-تأثير التعليم في الدين والعقيدة.[2]

**و**- لائحة إصلاح التعليم العثماني.

**ز**- لائحة إصلاح القطر السوري.

**ح**- لائحة إصلاح التربية في مصر.[3]

**3**- قام محمد عبده في هذه المرحلة بتأسيس جريدة العروة الوثقي مع أستاذه جمال الدين الأفغاني صدرمنها سبعة عشر عددا أوله كان في مارس 1884 وآخرعدد في 17 أكتوبر1884[4].كانت هذه الجريدة تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف و هي على النحو التالي:

---

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص26.

[2] عبد رحمن بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، نفس مرجع سابق، ص20.

[3] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص30.

[4]نفس المصدر، ص25.

**1**- خدمة الشرقيين عامة وتبين لهم الواجبات التي يجب عليهم القيام بها وتوضيح الطرق التي يجب إتباعها لتدارك الأخطاء الماضية.

**2**- تبين الأسباب والعلل التي أدت إلى تخلف الشرقيين بصفة خاصة وضعفهم وفي وفي طليعتها تفريطهم في تعاليم دينهم.

**3**- إحياء الأمل في نفوسهم وتبيين لهم أن طريقة النهوض ليست بالأمر الصعب.

**4**- الرد على التهم التي وجهت إلى الشرقيين بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة خاصة أنهم لن يتقدموا ما دامو متمسكين بدينهم.

**5**- تنبيه الشرقيين بضرورة الإطلاع على الأحداث العالمية وأسرارها ليحيطوا علما بما يدبره السياسيون الأوروبيين لكي يعلموا في أي عالم يعيشون.

**6**- تقوية العلاقات بين الأمم الإسلامية وبيان المنافع المشتركة بينهما على مناصرة كل سياسة خارجية بشرط أن لا تكون مضرة بالشرقيين.[1]

أما المقالات التي كتبها فنذكر:

- رسالة سير تمويل بيكر في سودان.
- مصر وإنجلترا.
- مصر والمحاكم الأهلية.
- ترجم رسالة الرد على الدهريين للأفغاني 1885.[2] هذه الرسالة ألفها الأفغاني بالفارسية تحت عنوان الرد على الطبعيين ثم ترجمها محمد عبده إلى "الرد على الدهريين".
- شرح مقامات بديع الزمان الهمداني 1885.

---

[1] الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقي والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق بطرس السبتاني، دار العرب، القاهرة، ط3، 1993، ص-ص33-34.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص30.

**2-3المؤلفات التي كتبها بعد عودته من المنفى:**

بعد عودته من المنفى بدأ يكتب في مجلة "ثمرات الفنون" البيروتية ومن أهم المؤلفات التي دونها في تلك الفترة .

أ- رسالة التوحيد 1897، كان يهدف من وراء تأليفه لهذه الرسالة تبيان تفوق الإسلام وكماله على غيره من الديانات الأخرى، إذ يرى أن الغرض منها ليس إتيان بما قاله الأولون ولا عرض ما ذهب إليه الآخرون ولكن يريد أن يثبت ببيان المعتقد والذهاب إليه من أقرب الطرق ومن غير النظر إلى ما مال إليه المخالف أو استقام عليه الموافق[1].

**ب**- الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية 1902، ألف هذا الكتاب لكي يرد به على فرح أنطون.

**ج**- تفسير القرآن الكريم 1899: قام محمد عبده بتفسير القرآن من أول سورة النساء الآية 123، وواصل محمد رشيد رضا عمل أستاذه محمد عبده وقام بتفسير ما تبقى من القرآن الكريم.[2]

**د**- الوصية التربوية التي أملاها بالفرنسية على الكونت دي جريفل في كتابه "مصر الحديثة" تحت عنوان "الوصية السياسية للمرحوم المفتي محمد عبده".

**هـ**- ترجمة كتاب "التربية" ل "هربرت سبينسر" (1820-1903)[3]HarbertSpences *.

**و**- الرد على غبريال هانوتو (1853-1944)R.Hanotoe **

**ز**- تحقيق وشرح دلائل الإعجاز.

كل هذه الآثار التي ذكرناها نجدها مصنفة ومحققة في كتابين هامين وهما:

---

[1] رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام محمد عبده في أخباره وآثاره ، نفس المرجع السابق، ص-ص 146-147.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص-ص 34-35.

[3] عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، ص-ص 110-111.

*هربرت سبنسر فيلسوف انجليزي ولد (1820-1903) أول مؤلفاته كانت عبارة عن سلسلة من الرسائل كتبها لمجلة اللاإمتثالي حول مسألة حدود سلطة الدولة، أراد أن يعطي للعالم تفسير يعتمد على العقل والعلم أول تصانيفه: "مبادئ علم النفس" أنظر: جورج الطرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص-ص 356-357.

** غابريال هانوتو كاتب وسياسي فرنسي ولد (1853-1944) تولى العديد من المناصب في إدارة المستعمرات الفرنسية، ثم تولى الوزارة الخارجية 1894-1898 من أهم مؤلفاته: "تاريخ المستعمرات الفرنسية"، "تاريخ الأمة المصرية". انظر محمد حداد قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني. دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص203.

1- تاريخ الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده الذي جمعه وحققه تلميذ رشيد رضا 1911م.

2- الأعمال الكاملة الذي حققه وجمعه محمد عمارة في خمسة أجزاء 1972.[1]

الجزء الأول خصصه لفكره السياسي والجزء الثاني لفكره الإجتماعي أما الجزء الثالث خصصه الإصلاح التربوي والإلهيات والجزء الرابع والخامس خصص لتفسير القرآن الكريم، وهذه بإختصار أهم مؤلفات محمد عبده وهناك من المؤلفات التي لم تدون ولم يصرح بها حتى اليوم.

**3-الخلفية الفكرية لمحمد عبده:**

لقد أثرت في فكر محمد عبده مجموعة من العوامل (إجتماعية، سياسية، ثقافية...) ودفعته إلى تغيير واقع العالم العربي والسير به نحو التقدم، وتتمثل تلك العوامل في مايلي:

**3-1العوامل الاجتماعية:**

عاشت مصر في القرن الثامن عشر ميلادي عن حكم محمد علي وأسرته الذي أخذ يستولي على ثروات الشعوب خاصة الأراضي الزراعية وجعلها تحت سيطرة الدولة خدمة لأغراضه الشخصية، وكانت قرية محلة نصر أكثر عرضة للاضطهاد والظلم والاستبداد الذي سببه الحكام للشعوب الضعيفة خاصة أسرة محمد عبده وهي الأخرى عاشت كل أنواع الظلم والقهر من طرف الحكام بحجة أنهم ممن يحملوا السلاح ويقفوا في وجوه الحكام بالإضافة إلى ايوائهم للشباب الفارين من أداء الخدمة العسكرية.[2]

تلك الأوضاع التي مر بها محمد عبده وأسرته نمت فيه ثقة بالنفس ودفعته إلى الاجتهاد لمحاربة الأعداء والوقوف في وجوه الحكام الظالمين، وكذا محاربة الجهل والتخلف الذي بات يسيطر على شعوب العالم العربي عموما والشعوب المصرية خصوصا.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص-ص 260-261.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص23.

**3-2العوامل الثقافية:**

وقع محمد عبده في مرحلته الأولى من حياته تحت تأثير التصوف* من قبل الشيخ درويش خضر الذي غير نظرته إلى العالم وحببه إليه، هذا ما صرح به بقلم طاهر الطناجي (1904-1967)** قائلا:"... ولم أجد إماما يرشدني إلى ما وجهت إليه نفسي إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد... هو مفتاح سعادتي في هذه حياة الدنيا وهو الذي رد لي ما كان غاب من غريزتي وكشف لي ما كان خفى عني مما أودع في فطرتي"[1].

استطاع محمد عبده بفضل شيخه درويش ان يخرج من الجهل والتحجر إلى العلم والتقدم بفضل ما كان يتلقاه من العلم والنصائح التي استطاع بفضلها . يغيرنظرته إلى العلم والعلماء.

بالإضافة نجد أيضا السيد جمال الدين الأفغاني الذي لعب دورا كبيرا في تنشئته وهذا ما أكده محمد عبده على لسان محمد عمارة قائلا: "أن والدي أعطاني الحياة يشاركني فيها أخواي علي ومحروس والسيد جمال الدين الأفغاني أعطاني الحياة أشارك بها محمد إبراهيم موسى وعيسى والأولياء والقديسين..."[2].ساعد الأفغاني محمد عبده على الإطلاع على العلوم الحديثة والاستفادة منها في حدود ما نصت عليه الشريعة الإسلامية.

ويظهر تأثر محمد عبده بالأفغاني في الأمور التالية:

أ- اشتراكهما في الحزب الوطني الحر وكذا تأسيسهما الجريدة العروة الوثقي في باريس.

**ب**- اشتراكهما في المحافل الماسونية.

---

*التصوف: هو نزعة تعول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل والتجربة الحسية، انظر براهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص46.

** طاهر الطناجي أديب وصحفي مصري ولد (1904-1967) ترأس تحرير مجلة الهلال المصرية لسنوات وله مجموعة من الكتب على الأدباء المعاصرين. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، ص-ص249-250.

[1] طاهر الطناجي، مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، ص-ص32-33.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص19.

**ت**-تقرب محمد عبده من بلنت ويلفريد سكاون (1840-1922)S. Blunt.W * مثلما فعل الأفغاني لتحقيق هدفه المنشود. [1]

بالإضافة إلى هذا نجد محمد عبده يترجم الكثير من أعمال أستاذه الأفغاني مثل: الرد على الدهريين، شرح الدواني للعقائد العضدية، رسالة الواردات الفلسفية، فلسفة الصناعة وغيرها من المؤلفات التي ترجمها محمد عبده وهذا إنما يدل على تأثره بالأفغاني.

**3-2العوامل السياسية:**

تعتبر الثورة العربية التي شارك فيها محمد عبده مع الأفغاني من أهم العوامل السياسية التي تأثر محمد عبده بها في مشروعه الإصلاحي وكان فشلها سببا في تخلي محمد عبده عن السياسة والسير في اتجاه التربية والتعليم[2] باعتبارهما الأساس الذي يبنى عليه تقدم المجتمعات العربية وهي النقطة التي اختلف فيها مع الأفغاني، هذا الأخير اتجه إلى السياسة واعتبرها الركيزة الأساسية في مشروعه الإصلاحي.

لم يوقع محمد عبده تحت تأثير الشيخ درويش وأستاذه الأفغاني وحسب بل تأثر أيضا بالتطورات العلمية وما رافق ذلك من انبهار بالحضارة الأوروبية.[3]

عندما سافر محمد عبده إلى البلدان الأوروبية انبهر بعلوم وفنون تلك الحضارة التي شملت جل الميادين والمجالات واطلاعه أيضا على مؤلفات بعض الفلاسفة الغربيين مثل: كتاب "التربية" لهربرت

---

*بلنت ويلفريدسكوين أديب ومستشرق انجليزي ولد(1840-1922) خدم السلك الدبلوماسي الانجليزي، تبنى على وجه الخصوص قضيتي مصر وأفغانستان، كتب عن الإحتلال الانجليزي لمصر 1908 "التاريخ السري للإحتلال الانجليزي لمصر" الذي ترجمه سلامة موسى إلى العربية في الثلاثينات، ولقد أيد بلنت مصطفى كمال وثورة 1919، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة، أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص-ص 153-154.

[1] زكريا سليمان بيومي، التيارات السياسية والإجتماعية بين المجدين والمحافظين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص-ص43-45.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص27.

[3] ثائر الحلاق، محاضرات في الفكر المعاصر "قضايا وأعلام" دار العصماء، ط1، 2014، ص155.

سبنسر وكتاب "إميل" لجون جاك روسو (1712-1778)J.J.Rausseau* وكتب رينان وغيرها من المؤلفات التي استطاع بفضلها التعرف على انجازات الحضارة الغربية.[1]

إذن هذه هي أهم العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساعدت على تشكيل فكر محمد عبده وعلى أساسها بنى مشروعه الإصلاحي في الدول العربية.

* جون جاك روسو فيلسوف وأديب فرنسي ولد (1712-1778) بسويسرا. ذهب إلى باريس 1741 واختلط بمحرري الموسوعة وكتب لها عدة مقالات في الموسيقى، اشتهر بكتابته "رسالة في العلوم والفنون" وكتاب "رسالة في أصل وطبيعة التباين بين الرجال" وكتب 1766-1770 إعترافاته. أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف بيروت، ط1، ج2، 2001، ص443-444.

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر ،نفس المرجع السابق، ط1، ج1،ص323.

## المبحث الثاني: الإصلاح عند محمد عبده

### 1- ماهية الإصلاح

### الإصلاح لغة:

لقد تعددت التعاريف واختلفت في المعاجم والقواميس والموسوعات حول مفهوم الإصلاح من معنى إلى آخر، فنجد لسان العرب لابن منظور يعرف الإصلاح أنه لفظ مشتق من الفعل صلح يصلح، ويصلح صلاحا وصلوحا، والإصلاح هو نقيض الفساد، ويقال أصلح الشيء بعد فساده أي أقامه.[1]

ونجد أيضا موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم تعرف الإصلاح بأنه فعل مشتق من الصلح peace Recomcillion بالضم وسكون اللام، وفي اللغة العربية لإسم من المصالحة خلاف المخاصمة، والإصلاح مأخوذ من الصلاح وهو الإستقامة، ويقال صلح الشيء أي زال عنه الفساد [2] والإصلاح هنا يأخذ معنى الإستقامة والمصالحة ويكون مناقضا للفساد والمخاصمة. ويعرف قاموس أكسفورد الإصلاح Refresling على أنه تقويم وتعديل وتهذيب، و Reformation تعني إعادة التكوين أو التكون، و Improvment تعني إصلاح، تحسين، تحسن[3]، أو إصلاح الشيء الفاسد وإعادة تكوينه حتى يصبح قابلا للإستعمال في أي زمان ومكان.

### الإصلاح إصلاحا:

لقد وردت لفظة الإصلاح ومشتقاتها في كثير من آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4] وقوله أيضا: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج2، ص 516.

[2] محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم، مكتبة لبنان، ط1، ج2، 1996، ص-ص 1094-1095.

[3] N.S DonichThe Oxford. English-Arabic Dictionary-1972, P1047.

[4] سورة الأعراف، الآية: 56.

ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] هذه الآيات القرآنية تدل على أن الله تعالى حث عباده على الإصلاح بجميع أنواعه وعدد عباده بالثواب على كل من يقوم بهذا العمل النبيل.

يرى ابن تيمية (1263-1328) أن الإصلاح يتمثل في إصلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن النكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس[2] والإصلاح هنا يتمثل في الإمتثال لأوامر الله والنهي عن ألأمر التي تجلب المضرة والفساد للمجتمع وللبشرية الجمعاء.

**2-3 السياق التاريخي الإصلاح:**

مما لاشك فيه أن جذور الإصلاح تعود إلى الخامس عشر، وتعتبر حركة الإصلاح الديني التي تزعمها مارتن لوثر (1432-1546) أول حركة إصلاحية ظهرت في ألمانيا ثم انتشرت في باقي الدول الأوربية الأخرى.لقد حاول بعض مفكري العرب نتيجة لتلك الحركة إحداث حركة إصلاحية مثلها في العالم العربي وكان ذلك في القرن الثامن عشر لإخراج مجتمعهم من التخلف والفساد الذي طغى على الدين بصفة خاصة والسير بهم نحو التقدم للالتحاق بالركب الحضاري الأوروبي.

ومن أهم الحركات الإصلاحية التي نادت بهذه الفكرة نذكر الحركة الوهابية الحركة الشوكانية، الحركة السنوسية.... وهذه الحركات جميعها مهدت لظهور حركات إصلاحية أخرى في العصر الحديث[3] قادها علماء ومفكرون أمثال رفاعة الطهطاوي خير الدين التونسي (1810-1890)، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، محمد رشيد رضا .... مع محمد عبده وجمال الدين الأفغاني أصبحت حركة الإصلاح الديني ذات صدى واسع وحتى أن عبارة الإصلاح الديني أصبحت تستعمل في الغالب للإشارة إلى هاذين الحركتين بذات دون غيرهما[4] وبفضلهما ظهرت حركات أخرى لتكمل

---

[1] سورة النساء، الآية: 114.

[2] مجلة ديالي، عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، العدد 28، 2008.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس المرجع السابق، ص288.

[4] محمد حداد، محمد عبده قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الديني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص 30.

المهمة التي بدأتها الحركات السابقة تزعمها مفكرون وفلاسفة أمثال، محمد رشيد رضا وقاسم أمين وعبد الحميد ابن باديس (1880-1940) وغيرهم من المفكرين المحدثين.

**2- مفهوم الاصلاح عند محمد عبده**

يعتبر جمال الدين الافغاني و تلميذه محمد عبده هما اول من قام بإدخال فكرة الاصلاح الى دول المشرق العربي خصوصا و العالم العربي عموما.

لقد استنبط محمد عبده مفهوم الاصلاح من القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾.[1]ومن ثمة فالإصلاح عند محمد عبده يعني محاولة احداث تغيير جذري لواقع العالم العربي الاسلامي بالتركيز على الفرد بالدرجة الاولى باعتبارهكائن فعال في مجتمعه،وبصلاح هذا الفرد يصلح المجتمع، والاصلاح عنده يتم عن طريق التربية واصلاح المنظومة الفكرية لدى الفرد.ولقد عبر محمد عبده عن اهداف هذا الإصلاحوحددها في ثلاثة اهداف رئيسية وهي على النحو التالي:

1-تحرير الفكر الانساني من قيد التقليد وفتح باب الاجتهاد ،ولكذا فهم الدين على الطريقة التي جاء بها السلف الصالح مع الاعتماد على الكتاب والسنة النبوية .

ونادى الى ضرورة اعمال العقل وتوظيفه في مسائل الدين مع الاستفادة من ثمار الحضارة الاوروبية[2].

2-اصلاح اساليب اللغة العربية في التحرير،فمن الواجب اصلاح اساليب اللغة العربية وذلك بتخطي و تجاوز عصر الركاكة والانحطاط الذي عرفته الكتابات العربية والتي طغى عليها الاسلوب الرديء والمحسنات البدعية من سجع وجناس واستعارات. [3] فتركيزه على اللغة العربية ناجم عن كونها تعبر عن الهوية الفرد العربي،فنجد اللغة العربية في كل زاوية ومن زوايا الحياةالمجتمع العربي،فهي في دينه وفي حياته.

---

[1]سورة الرعد،الاية:13

[2]محمد حمدي زقزوق ،موسوعة اسلامية عامة، نفس المرجع السابق، ص159

[3]محمد عبده،الاعمال الكاملة ،نفس المصدر، السابق،ص183

3-الاصلاح السياسي:ركز في هذا الاصلاح على اصلاح الحكومة بالدرجة الاول لانها من الامور الضرورية في حياة الامة،ودعا فيها الى نظام الشورى حتى يستطيع كل من الحاكم والرعية الادلاء بارائهم بكل حرية دون وجود اي عائق او حاجز.

اراد من خلال الاصلاح السياسي تنظيم العلاقة السياسية بين الحاكم ورعيته،و من جهة اخرى تبين ما للشعب من حقوق على الحاكم. فقد تركز مفهوم الاصلاح عند محمد عبده في ثلاثة اهداف المذكورة آنفا اعتبرها من العناصر الاساسية التي يجب اصلاحها لكي تتحقق النهضة في المجتمعات العربية و الاسلامية.

## 3- منهج محمد عبده في الإصلاح

### 3-1-تعريف المنهج:

لقد تعددت الآراء وإختلفت بين المفكرين والفلاسفة حول ضبط مفهوم المنهج، إذ نجد ابراهيم مدكور يعرف المنهج على أنه: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة[1].أو بالأحرى هو تلك الوسيلة أو الأداة التي يعتمدعليها الباحث لمعالجة أودراسة ظاهرة معينة أوموضوع ما أو إنجاز مشروع معين، يكون له بمثابة الموجه والمرشد يصل عن طريقه إلى الكشف عن الحقيقة المجهولة.

ونجد المنهج يختلف من شخص إلى أخر وذلك حسب طبيعة المنهج، والمنهج الذي استخدمه المفكرون في دراسة ومعالجة إشكالية النهضة في العالم العربي لم يكن منهجا واحدًا بل نجده يختلف من مفكر إلى آخر.

فالمنهج الذي استخدمه جمال الدين الأفغاني في مشروعه النهضوي يقوم على فكرة السياسة على عكس منهج تلميذه محمد عبدهالذي يقوم على فكرة التربية والتعليم.

### 3-2- منهج محمد عبده في الإصلاح:

إستقى محمد عبده منهجه في الإصلاح من المجتمع المصري بصفة خاصة[2]. لما رآه فيه من بعدهم عن دينهم وكذلك بعدهم عن مواكبة العصرنة، أراد من ورائه إعطاء هذا المجتمع طابعا دينيا بإرجاعه إلى دينه وعقيدته الإسلامية مع الإستفادة من ثمار الحضارة العربية.

ويعرف منهج محمد عبده ب:

---

[1]-ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص195.

[1]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص296.

**الوسطية:**

تميز منهج محمد عبده بالوسطية وإعتبرها منهاج الإسلام الصحيح في صياغة الإنسان المسلم وسبيل الإصلاح في المجتمعات العربية الإسلامية، وبوجودها تتقدم الأمة العربية وفي غيابها تنهار وتتحطم[1].ولقد إنطلق محمد عبده في توظيفه للوسطية في منهجه إستنادا إلى الآية الكريمة كما جاء في قوله جلا وعلا:

﴿وكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.[2]

يرى محمد عبده أن بالإعتماد على هذا المنهج الذي تميز بالوسطية جعله يخالف فئتين عظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة وهما:

1-طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم.

2-طلاب فنون هذا العصر ومن هم من ناحيتهم[3]

لقد خالف محمد عبده بهذا المنهج مدرسة ابن تيمية(1263-1328)* التي اكتفت فقط بالدين واعتبره مصدر رقي الأمة العربية بالإضافة إلى إنتصارالإتجاه العلماني الذين أعطوا للعلم أولوية المطلقة وقللوا من شأن الدين واعتبره عائقا أمام التقدم.ونجد محمد عمارة يقول في هذا الشأن:« إن الرجل كان صاحب سلفية عقلية تميز بها عن مواقف السلفيين الذين إكتفوا بالموقف السلفي النصوصي وعن العقلانيين الذين إنطلقوا من منطلق العقل لاغير»[4].

---

[1]-محمد عمارة، المنهج الإصلاحي لإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، 2005، ص47..

[2]-سورة البقرة، الأية: 143.

[3]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 184.

*ابن تيمية تقي الدين أحمد فقيه حنبلي عراقي ولد(1263-1328)بحران وعاش في دمشق وسجن فيها وتوفي بقلعتها، نهجه محافظ ومتشدد من مؤلفاته: "الفتاوي" و"الرسائل"أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف ببيروت، ط1، ج2، 2001، ص240.

[4]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 187.

**ب-التوفيق بين الدين والعقل:**

إن للدين والعقل مكانة بارزة في فلسفة محمد عبده إذ لا يجوز الفصل بينهما لأن كلاهما يكمل الأخر وفي غياب أي عنصر من هذه العناصر يؤدي إلى إنهيار الحضارة العربية الإسلامية، وهذا ما قاله محمد عبده في رسالة التوحيد كما جاء على لسان عاطف العراقي قائلا:« ...إن الدين الإسلامي دين التوحيد في العقائد لا دين التفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزعات الشياطين وشهوات السلاطين والقرآن شاهد على كل بعمله...» [1].

يرى محمد عبده أن الدين يكمل العقل ويقومه والعقل وحده لا يستطيع أن يصل إلى الحقيقة المنشودة بدون مرشد إلهي. الإنسان لا يستطيع وصول إلى معرفة الله لولا وجود العقل [2].

ونجد القرآن الكريم يحث على اعمال العقل وتوظيفه في فهم مسائل الدين كما جاء في الأية الكريمة: «فَإِعْتَبِرُوا يَا أَوْلِي الأَبْصَارِ»[3]

لكن محمد عبده كان يقدم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض بينهما، ونجده يفسر هذا بقلم طاهر طناجي قائلا:«إتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلا ممن لا ينظر إليه إنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل، وبقي في النقل طريقتان: طريق التسليم بصحة المنقول مع إعتراف بالعجز في فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه، وطريق تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل» . [4].

إذا إختلفت الأراء حول العقل والدين يأخذ بما دل عليه العقل ويبقى في الدين طريقتان: الطريقة الأول هي تسليم بصحة ما جاء في الدين وتفويض امره الى الله ، والطريقة الثانية تاويل ما جاء في الدين بشرط أن يتوافق مع ما دل عليه العقل حتى لا يحدث تعارض بينهما.

---

[1]-محمد عبده، رسالة التوحيد، تحقيق عاطف العراقي، شركة الأمل للطباعة والنشر، ص24. .

[2]-محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1999، ص51.

[3]-سورة الحشر، الأية: 59..

[4]-محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة، عرض وتحقيق طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960، ص119.

**ت-التوفيق بين الدين والعلم:**

يرى محمد عبده أنه لا يوجد أي تعارض بين الدين والعلم، لأن كيلاهما يعتمد على العقل ويدرسون نفس الظواهر ويسعون لتحقيق نفس الهدف، وهنا نجد محمد عبده يتطرق إلى نفس الفكرة التي طرحها سابقا الفيلسوف العربي أبوا الوليد ابن رشد(1126-1198) في كتابه: «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من إتصال» [1].جسد محمد عبده هذه الفكرة في كتابه المعنون ب " الإسلام دين العلم والمدينة " يؤكد فيه على ضرورة الموازنة بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة لكي تتقدم الدول العربية مثلما تقدمت الدول الغربية وهنا نجده يتفق أيضا مع ما ذهب إليه الأفغاني أي ضرورة التوفيق بين العلم والدين حتى يتحقق تطور وتقدم للمجتمعات الشرقية.

**ث-منهج محمد عبده في تفسير القرآن الكريم:**

اعتمد محمد عبده في تفسير القرآن الكريم على المنهج العقلي المنطقي الحديث وهو نفس المنهج الذي اعتمده ا[لأفغاني سابقا وكان ذلك بمسجد العمري ببيروت[2]. لقد إتفق محمد عبده وأستاذه الأفغاني على منهج واحد في تفسير القرآن الكريم وهو المنهج العقلي الحديث بإعتبار أن القرآن الكريم صالح لأي زمان ومكان.

لكن سرعان ما اختلف التلميذ مع أستاذه في الوسيلة التي عن طريقها يتحقق النهوض في المجتمعات العربية ويظهر هذا جليا في النقاط التالية:

1-كان محمد عبده يميل إلى الإصلاح وأعطى أهمية كبيرة للتربية والتعليم واعتبرها الأساس الذي يبنى عليه التقدم في العالم العربي، أما جمال الدين الأفغاني فاتجه إلى السياسة واعتبرها الوسيلة الوحيدة لتحقيق النهضة العربية[3].

---

[1]-محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، نفس مرجع سابق، ص51.

[2]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 31.

[3]- نفس المصدر، ص 41.

2-الإصلاح عند محمد عبده هو طريقة يبدأ فيها من الأدنى ثم يرتقي بها إلى الأعلى، أما الإصلاح عند الأفغاني فهو طريقة يبدأ فيها من الأعلى يهدف إلى التغيير الفوري بواسطة الثورة[1].

صحيح أن محمد عبده إختلف مع الأفغاني قي الوسيلة التي عن طريقها يتحقق التقدم لكنهم كانوا يسعون إلى تحقيق نفس الهدف .

وهذه هي أهم الخصائص التي قام عليها منهج محمد عبده الإصلاحي الذي إختلف به عن سابقيه ولاحقيه ومعاصريه، وكان منهجه ذات صبغة دينية وفلسفية.

[1]-نعيم اليافي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 2000، 30.

## المبحث الثالث: أنواع الإصلاح عند محمد عبده

### 1-الإصلاح الديني

عندما رأى محمد عبده واقع العالم العربي وما إنتشر فيه من العادات والتقاليد السيئة المتداولة بين أفراد المجتمع من البدع والخرفات المنتشرة في أوساط المجتمعات، وكذا تحجر العقول وانغماسها في الجهل والبحث في الأمور السذاجة والتخلي عن العلم ومنجزات الحديثة، بالإضافة إلى تقليدهم الأعمى للحضارات الأخرى في مختلف المجالات والميادين، هذا ما دفع محمد عبده إلى محاولة إصلاح هذا الوضع وذلك لا يتم إلا عن طريق:

**1-تحرير الفكر من قيود التقليد:**

نادى محمد عبده في إصلاح الدين بضرورة تحرير الفكر الإنساني من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف الصالح أي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أكده كما جاء على لسان محمد رشيد رضا:« ...إرتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين-الأول تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع إلى كسب معارفه إلى ينابيعه الأول....» [1].

وهكذا عبر محمد عبده عن إجتهاده في إصلاح الدين الذي دعا إليه ضمن إصلاحاته وأعطى له أولوية المطلقة وإعتبره الأداة الأساسية لنهوض الأمة الإسلامية، وذلك بالعودة إلى سابق عهدها، ونجده بهذا يندب تقليد الفكر الغربي في العصور الوسطى وما كان فيها من منع الإجتهادات الفكرية خاصة في مسائل الدين، كما رفض هذا التقليد لما رأى علماء ومفكري عصره الذين انبهروا بالحضارة الأوروبية وما صاحبها من تطورات ووقفوا منها موفق المقلد والمنقاد.ولمواجهة هؤلاء المقلدين والمنقادين أعلن محمد عبده على أن الأمر يحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة الأدبية فبدونها لا نستطيع تنقية فكرة الأمة المشدود إلى تخلق العصور الوسطى أو التبعية للحضارة ليست حضارتنا[2].

---

[1]-محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده،نفس المرجع السابق،ج1، ص 11.

[2]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، دار الشروق، قاهرة، ط2، 1988، ص52.

وهذا ما أكده محمد عبده كما جاء على لسان محمد عمارة:« إن الفكر إمنا يكون فكرا له وجود صحيح، إذا كان مستقلا، يجري في مجراه الذي وضعه الله عليه إلى أن يصل إلى غايته، وأمّا الفكر المقيد المستعبد بالتقليد، فهو مرذول الذي لا شأن له، وكأنه لا وجود له»[1].

إن الفكر حسب محمد عبده يجب أن يكون متحررا من كل القيود حتى يتمكن صاحبه من الإبداع والإنتاج، وتصبح لديه مكانة في مجتمعه، أما الفكر المقيد فهو فكر لا معنى ولا وجود له، لأن مالكه لا يستطيع التعبير عن أرائه بكل حرية ولا يستطيع شيئا جديدا تستفيد منه الأمة الإسلامية.

لقد إجتهد محمد عبده ووضع أصولا للإسلام تشكل في جوهرها إصلاحه الديني، وتتمثل تلك الأصول في النقاط التالية:

-النظر العقلي لتحصيل الإيمان

- تقديم العقل على ظاهر الشرع عند حدوث التعارض بينهما.

-البعد عن التفكير.

-الإعتبار بسنن الله في الخلق.

-حماية الدعوة لمنع الفتنة.

-قلب السلطة الدينية[2].

إعتبر محمد عبده هذه الأصول التي وضعها للإسلام المنطلق الأساسي لعملية الإصلاح الديني، ويعد أول من قام بإحداث هذا التغيير في المجال الديني وتبن فكرته مجموعة من تلامذته أشهرهم محمد رشيد رضا.

وبعدما وضع محمد عبده الخطوة البيانية والنظرية لمنظومة الإصلاح الديني شرع في تطبيقها على ارض الواقع مبتدأ مسيرته بالأزهر الشريف، نظرا لما وصل إليه من جمود وتحجر جعله لا يرى من الإسلام إلى تصورات العصور المظلمة التي استقرت في الحواشي، ومعادات الأزهر للعلوم

---

[1]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين ، المرجع سابق، ص52.

[2]-أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، ط2، دمشق، 1999، ص70.

الحديثة ورفضه لإدخالها في برامجه من قبل شيوخه[1].ومن بين الدوافع التي حفزت محمد عبده ودفعه إلى إصلاح الأزهر هو نشأته الأزهرية وما لمسه خلالها من عقم في طريقة التعليم التي ضاق بها، وعدم كفاية وسلامة العلوم التي كانت تدرس فيه، لذا سعى محمد عبده إلى إصلاح تلك المدرسة الدينية لأن صلاحها ينتج عنه صلاح الأمة الإسلامية بأسرها[2]. كونه المدرسة الوحيدة التي كانوا يقصدونها علماء الإسلام والطلبة من جميع أنحاء العلماء، والمنبع الوحيد الذي من خلاله يتم إستقاء المعارف والعلوم خاصة العلوم الدينية[3].

كانت هذه المدرسة الدينية تمنح طلبتها الشهادات التي تمكنهم من التوظيف مستقبلا، لذا ركز محمد عبده على إصلاح الأزهر. فقدرفض الدروس التي كانت تقدم لطلبة الأزهر ويقلل من قيمتها، ويتضح ذلك من خلال الحوار الذي جرى بينه وبين الشيخ محمد البحيري(أحد مشايخ مصر الكبار) عندما سأله محمد عبده عن كيفية تعليم الطلبة في الأزهر: فأجابه البحيري: « أننا نعلمهم كما تعلمنا»، ثم رد عليه محمد عبده: «وهذا الذي أخاف منه».

فتعجب البحيري من إجابة محمد عبده فرد عليه:« ألم تتعلم أنت في الأزهر وقد بلغت من مراقي العلم وصرت فيه العلم الفرد».

فأجابه محمد عبده: « إذا كان لي حظ من العلم الصحيح الذي تذكر فإني لم أحصله إلا بعد أن مكثت عشر سنين أكنس دماغي ما علق فيه من وساخة الأزهر وهو إلى الأن لم يبلغ ما أريد له من النظافة»[4]لم يقتنع محمد عبده بالدروس التي كانت تقدم للطلبة الأزهر ولا طريقة التعليم لذا سعى إلى تغيير تلك الطريقة حتى يحدث في نظامه إنسجاما مع ما هو موجود في الواقع وتخريج طلبة نبغاء يملكون قدرا كافيا من العلوم الدينية بالإضافة إلى العلوم الحديثة التي تنسجم وتتوافق مع ما هو معاش.

---

[1]–محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص53.

[3]–زكرياء سليمان بيومي، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، قاهرة، 1983، ص–ص102–103.

[1]–قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني، محمد عبده وسعد زعول، دار الكتاب العربي، بيروت، ص278.

[4]–محمد عبده، الأعمال الكاملة،نفس المصدر السابق، ج3، ص 194.

لقد حقق محمد عبده نجاحا جزئيا في الأزهر وأدخل بعض العلوم الحديثة إلى برامجه لكنه لم يصل إلى الهدف الذي سطره في البداية لأنه لقي معارضة من قبل شيوخ الأزهر وإتهموه بالكفر والزندقة[1].

وقد أعطى محمد عبده أهمية كبيرة للعقل في بناء مشروعه الإصلاحي لأنه هو المصدر الوحيد الذي يقودنا إلى البحث والإجتهاد والإكتشاف، والعالم تخلف بسبب اهماله لدو العقل.

**أهمية العقل في الإصلاح الديني**

وضع محمد عبده تفسير القرآن الكريم من خلال دروسه في علم التفسير بالأزهر الشريف والذي أكمله تلميذ محمد رشيد رضا وأصدره فيما يعرف بإسم "المنار" واعتمد فيه على إعمال العقل في النص والاعتماد على التأويل والقياس لتقريب المعنى من أصول الفكري العقلي[2].

لقد حدد محمد عبده طبيعة الإسلام الصحيح الذي يجب على المسلمين التمسك به من خلال قوله الذي جاء على لسان محمد عمارة: « تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة... وإعتباره ضمن موازن العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني،وأنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم، باعثا على البحث في أسرار الكون، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها في آدب النفس واصلاح العمل...» [3].لقد أعطى محمد عبده أهمية كبيرة للعقل وإعتبره الوسيلة الوحيدة التي عن طريقها نصل إلى اليقين.

وبالنسبة لمقام العقل في الإصلاح الديني عند محمد عبده يمكننا أن نوجزها في النقاط التالية:

أ-إعلاؤه شأن العقل في تفسير القرآن الكريم، باعتبار هذا الأخير كتاب الدين الأول والأساسي، ورأيه في وجوب أن يطرح الذين يريدون تفسير القرآن تفسيرا حديثا مستنيرا أن يتركوا جانبا رؤية السابقين من المفسرين، لأن رؤية هؤلاء السابقين قد إرتبطت بالمستوى العقلي ودرجة العلم التي

---

(1)-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص56.

(3)- اسماعيل ابراهيم، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 2003، ص185.

(3)-محمد عبده، الأعمال الكاملة، ، نفس مصدر سابق،ج1، ص-ص183-184.

بلغوها وتحصلت لمجتمعاتهم وبيئاتهم الثقافية[1]. فيجب على المفسرين المعاصرين والمحدثين تفسير القرآن وتأويله تأويلا يتماشى مع ما وصل إليه من إجتهاد عقلي، تفسيرا جديد ومعاصر خال من تفاسير السابقين، فهو يرفض التقليد في التفاسير لأنه يؤدي إلى جمود العقول وتحجرها واكتفاء بما قاله السابقين رغم مرور قرون عديدة عليه.

ولذلك نجد محمد عبده يحدد منهجه في تفسير القرآن ويدعوا إليه عندما خاطب أحد أعضاء جمعية العروة الوثقى فيقول بقلم محمد عمارة: « داوم على قراءة القرآن، وتفهم أوامره ونواهيه، ومواعظه وعبره، كما كان يتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحي، وحاذر النظر إلى وجوه التفاسير إلا لفهم اللفظ المفرد غاب عنك مراد العرب منه، واحمل بنفسك على ما يحمله عليه وهم إلى مطالعة السيرة النبوية، وقفا عند الصحيح المعقول، حاجزا عينيك عن الضعيف والمبذول»[2].

فعودة المفسر إلى التفاسير السابقة له تكون إنما على أساس صعب عليه شيء لم يجد له تفسيرا في معاصريه ولفهم المفردات فقط، ويدعم ذلك بإطلاعه على السير النبوية والأحاديث متفقا على الصحيح منها دون الضعيف.

الإنسان فطر على أن يهتدي بالعلم ولهذا نجد محمد عبده يرفض تعلق الإنسان بما كان عليه أبائه وأجداده، لأن الدين الإسلامي منح الإنسان أمران عظيمان هما:

-إستقلال الإرادة وإستقلال الرأي والفكر، فالإجتهاد يجب أن يتبع حالة العصر ويعبر عنها، وكل إجتهاد تابع لعصر معين يزول بزوال مقتضيات ذلك العصر.

ب- إعلاؤه شأن العقل كقوة من قوى الإنسان عند مقارنته بالقوى التي يتمتع بها الإنسان، فطريق العقل هو طريق المعرفة الله سبحانه وتعالى[3].

---

[3]-عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص55.

[2]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ج1 ، ص185.

[3]-عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، نقس مرجع سابق، ص-ص 55-56.

نجد محمد عبده يؤكد هذا الرأي بقوله كما جاء على لسان محمد عمارة:« إن العقل من أجل القوى بل هو قوة الإنسانية وعمادها، والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه وكل ما يقرأ فيه فهو هداية إلى الله وسبيل الوصول إليه»[1].

أعطى محمد عبده الأولوية المطلقة للعقل في الإصلاح الديني وخاصة تفسير القرآن الكريم، واعتبره من الأمور الأساسية في عملية الإصلاح ورأى فيه القوى العظمى التي يتوصل بها الإنسان إلى معرفة خالقه والكشف عن الحقائق المجهولة والغامضة، ولقد كرم الله الإنسان بهذه النعمة نظرا لأهميته في حياته وما يقوم به من نصح وتوجيه وارشاد.

إن الله قد أطلق للعقل البشري أن يجري في سبيله الذي سنته له الفطرة بدون تقييد بحكم أن العقل أفضل القوى الإنسانية والإسلام في نظر محمد عبده هو دين عقلاني بالدرجة الأولى، والعق في الإسلام هو ميزان القسط الذي توزن به المدركات والخواطر[2].

**1-2-إصلاح أساليب اللغة العربية:**

لقد أصاب المجتمع الإسلامي في تلك الفترة أنواعا عديدة من الجمود على مستوى اللغة العربية، وهذا ما دفع محمد عبده إلى محاولة إصلاحها بإعتبارها لغة القرآن بصفة خاصة ولغة الناس بصفة عامة.

يقول محمد عبده في هذا الصدد بقلم محمد رشيد رضا :« إن الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على كافة منشأ أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس»[3].

يرى محمد عبده أن الجمود الذي أصاب المجتمع الإسلامي قد أثر أولا على الجانب اللغوي لهذا المجتمع فضعف الإجتهاد اللغوي والفكري لدى العرب عاد عليهم بنتائج سلبية على لغتهم وكتاباتهم فإقتصر إجتهادهم الفكري على الشروح والتحقيقات لكتب السابقين لهم دون تميز بين النافع والضار

---

[1]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، نفس الصفحة.

[2]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص78.

[3]-محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، ص 11.

منها وهذا ما أكده محمد عبده بقوله كما جاء بقلم طاهر الطناجي: « فلما لم يبقى للمتأخر إلا أخذ بما قال المتقدم، قصر المحصلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم، واكتفوا بأخذ حكم الله منه دون أن يرجعوا إلى دليله، ولو نظروا في الدليل فرأوه غير دال له بل دالا لخصمه...» [1].

فقد كانت اللغة أنذاك تعاني الركاكة والضعف البالغ الخطورة مما دفع محمد عبده بنهوض باللغة العربية كعامل أساسي في سبيل الإصلاح الديني.

يرى محمد عبده أن أساليب الكتابة في مصر كانت تنحصر في نوعين وهما:

أ- ما كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشابهها.

ب-ما كان مستعملا عند الأدباء وخريجي الجامع

تميز هذين النوعين من أساليب الكتابة بالغموض في العبارات والمصطلحات بالإضافة إلى مراعاة المحسنات البديعية من سجع وجناس وطباق وأساليب التعبير كانت رديئة غير مفهومة[2].

عندما يعرض محمد عبده لغة الصحافة في سنة 1902م وخاصة جرائد الأخبار نجده يقول على لسان محمد عمارة :« أن ألفاظها وأساليبها مما يسوء أهل الذوق ويخيف أهل الغيرة في الكثير الأغلب، فإنك ترى أولئك العجزة الضعفاء يخترعون ألفاظا من عند أنفسهم يستخدمونها فيما يشاؤون من المعاني ويهوشون بها اللغة تهميشا فلا يبالون بما يقدمون أو يأخرون، ولا يرجعون في ذلك إلى المعجم ولا يجرون على قاعدة، فيزيدون اللغة ضعفا على ضعفها، ويصكون وجه الفصاحة ويضعفون قفا البلاغة... » [3]

وهذا مجمل ما عرفته اللغة العربية في تلك الفترة من تهميش الذي أثر عليها بشكل كبير حتى كادت أن تضمحل وتفنى.

لقد بدأ محمد عبده في إصلاح لسان الأمة وآدابها بنفسه، حيث أخذ يكتب في الجريدة" الأهرام المصرية" منذ سنة1876م، بأسلوب متأثر بالكتب الأزهرية وبلغة فلسفية إسلامية محضة ثم أخذ

---

[1]-محمد عبده،الإسلام بين العلم المدينةنفس المصدر السابق، ص170.

[2]-محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، نفس الصفحة.

[3]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص258.

أسلوبه يقوى ويتطور بفضل أستاذه الأفغاني ويظهر ذلك جليا في جريدة "العورة الوثقى".

كما يقدم نماذج للكتاب أيام كان مشرفا على " الوقائع المصرية" بما يكتب هو وأصدقائه، وكان ينبه محرري الجرائد إلى سوء أسلوبهم ويلزمهم على إختيار أصحاب الأقلام الرفيعة[1].

لقد قدم محمد عبده الكثير للمجتمع العربي فيما يخص الإصلاح اللغوي لأنه السبيل لإصلاح الإجتماعي والسياسي ونجاح هذين العنصرين متوقف على نجاح أساليب اللغة العربية، ولقد ألف مجموعة من الكتب والمقالات بهدف لإصلاح لغوي وأدبي لجميع الأمة العربية الإسلامية.

لقد أدرك محمد عبده ببصيرته النافذة أنه لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فالدين هو أساس الإصلاح في أي زمان كان ومكان، فكان له في كل وظيفة تقلدها أو عمل تولاه بصمات واضحة غايته نبذ التقليد السائد في المجتمعات العربية وفتح باب الإجهاد ولإصلاح أساليب اللغة العربية وتحقيق الإصلاح السياسي والإجتماعي[2].

**2-الإصلاح التربوي والتعليمي**

**1-التربية:**

**2-1 مفهوم التربية:**

تعتبر التربية من الأشياء الضرورية في حياة كل من الفرد والمجتمع وهذا راجع إلى أهميتها وقيمتها، ولقد تعددت الآراء واختلفت بين العلماء والمفكرين حول تحديد مفهوم التربية، نجد رفاعة الطهطاوي يعرف التربية على النحو التالي: التربية هي أن تبني خلف الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل وأن تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته للتعاون مع أقرانه على فعل الخير[3] فالتربية هنا تمكن في تعليم الطفل على الآداب الخلقية الفضيلة التي تعود عليه وعلى غيره بالمنفعة وتدفع عنه الضرر وتعلمه حب التعاون مع الآخرين لتحقيق التطور.

---

[1]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، ج1، ص336.

[2]-إسماعيل ابراهيم، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء، نفس مرجع سابق، ص167..

[3] محمد الطيطي وأخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2002، ص 20.

أما هربرت سبنسر Herbert Spencer فيرى أن التربية هي كل ما نقوم به أجل أنفسنا، وكل ما يقوم به آخرون من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتنا[1] فالتربية حسبه هي أن نحب لأنفسنا مثلما نحب لغيرنا.

### 2-2 مفهوم التربية عند محمد عبده:

يرى محمد عبده إن التربية هي عملية إعداد الفرد للمعيشة الصالحة في نفسه ومع الناس الذين يعيشون معه، فإذا ترى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره واحب غيره لأجل أن يحب نفسه، وهذه التربية يجب أن تكون متكاملة من النواحي البدنية، العقلية والنفسية في آن واحد[2] بما أن الإنسان اجتماعي بطبعه فأنه يأثر ويتأثر في المحيط الذي يعيش فيه.

### 2-3 أهمية التربية عند محمد عبده:

ركز محمد عبده في بداية مشروعه الإصلاحي على التربية واعتبرها الأساس الذي يبني عليه تقدم المجتمعات العربية وهذا ما صرح به على لسان محمد عمارة قائلا: "أمر التربية هو كل شيء وعليه يبنى كل شيء وكل يفقد العلم وكل موجود يوجد بوجود العلم ....." [3].

أعطى محمد عبده الأولوية المطلقة للتربية واعتبرها مصدر العلم الصحيح وفي ظلها يتطور المجتمع ويزدهر في غيابها ينهار ويتحطم وبتالي تزول اخلاقه وعلومه، وعقائده، والتربية هنا هي عماد التقدم للمجتمع العربي.

اعتقد محمد عبده أن التربية هي العصى السحرية التي تغير كل شيء، فتجعل السلبي إيجابيا والمنقوص كاملا والمقيد متحرراً وبوجدها ينعم الإنسان بالسعادة الحقيقية، والمشاكل الإجتماعية والسياسية التي عاشتها مصر في تلك الفترة في ظل الإحتلال البريطاني سببها الرئيسي هو تهميش دور التربية[4].

---

[1] محمد الطيطي وأخرون، مدخل إلى التربية نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[2] محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم www.Kotoarabia.com، ص 44.

[3] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق، ج 1 ، ص 153.

[4] نفس المصدر السابق،ص-ص 155-156.

والتربية بهذا المعنى تكون سلاحا ذو حدين إيجابيا وسلبيا في نفس الوقت، فإذا اعتنى بها المجتمع وأعطاها حقها من الإهتمام أخرجته من التخلف وسارت به نحو التقدم وإذا تجاهلها أدت به إلى التخلف والوقوع تحت قبضة الإستعمار الأوروبي.

يرى محمد عبده أن التربية هي التي تجعل الإنسان يحس بمنافع بلاده كما يحس بمنافع نفسه، وتدفعه إلى نشر التعليم[1] أي جعلها تتماشى ومقتضيات العصر بشرط أن موافقة على ما هو موجود في الكتاب والسنة (الأصالة والمعاصرة).

علق محمد عبده أماله في تحقيق التربية على الأغنياء الذي رأى فيهم أصحاب المصلحة الحقيقية في النهوض بالبلاد، ودورهم يكون أعظم من دور الحكومة في البلاد[2] لأن هؤلاء الأغنياء بأموالهم يستطيعوا إفتاح جامعات، مدارس، وثانويات لكي يستفيدوا منها الفقراء.

**2-2 التعليم:**

اعتبر محمد عبده التربية والتعليم هو الأساس الذي يبنى عليه تقدم الأمة العربية الإسلامية وهنا يظهر اختلافه مع الأفغاني كما قال على لسان محمد عمارة: "... إن السيد جمال الدين الأفغاني كان صاحب اقتدار عجيب لو صرف وجهه للتعليم والتربية لأفاد الإسلام أكبر فائدة[3]. فالأفغاني اتجه إلى السياسة وتخلى على التربية والتعليم.

سعى محمد عبده من وراء تأسيسه للجمعية الخيرية الإسلامية 1902م، إلى نشر التربية وتعميم التعليم حتى يحافظ الناس على عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم، والإستعانة بهما في تحصيل معاشهم لنيل الشهادات والحصول على الوظائف كما كان شائعا في الأزهر وغيره من المدارس[4].

وكنتيجة لسوء التسيير المنتشر في المدارس خاصة الأزهر حاول محمد عبده إحداث تغيير في نظام تلك المدارس وذلك عن طريق اقتراحه لمجموعة من الإصلاحات وهي كالتالي:

---

[1] قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية ، نفس مصدر سابق ص 187.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق،ج1، ص 157.

[3] نفس المصدر السابق، ص 158.

[4] نفس المصدر السابق، ج3، ص 173.

قام محمد عبده بتقسيم الناس في التعليم إلى ثلاثة طبقات وهي:

1- **طبقة العامة:** هم من أهل الزراعة، الصناعة، التجارة.

2- **طبقة الساسة:** وهو ممن يتعاطون عمل الدولة كضباط العسكرية. حماة الدولة أعضاء المحاكم ورؤسائها، مأمورو الإدارة باختلاف مراتبهم.

3- **طبقة العلماء:** من أهل الإرشاد والتربية.

والواجب هو تحديد ما يلزم لكل طبقة من هذه الطبقات من التعليم كما ونوعا[1].

قام محمد عبده بهذا التقسيم بحكم أن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية ولا يمكن لأي طبقة من تلك الطبقات أن تحل محل الأخرى لأن كل واحدة لها مميزات جعلتها تحتل المكانة التي هي فيها، وهنا نجد محمد عبده يعتمد على نفس التقسيم الطبقي الذي وضعه الفيلسوف اليوناني أفلاطون Plato (452 ق م- 348 ق م)للمجتمع عندما قسم الناس إلى ثلاثة طبقات حسب قدراتهم العقلية والعلمية وهي (طبقة الحكام، طبقة الحراس، طبقة العمال) فكلاهما ركز على الطبقة الأولى و اعتبروها العنصر الفعال في تكوين الناشئة، فإذا صلحت هذه الفكرة صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع وبالتالي وقعت الدولة تحت سيطرة التخلف والتبعية للدول الغربية.

**1- الأزهر:**

ركز محمد عبده في بداية مشروعه النهضوي على الأزهر إذ نجده يقول بقلم محمد عمارة: "... إن نفسي توجهت إلى إصلاح الأزهر منذ كنت مجاورا فيه، بعد التلقي عن السيد جمال الدين، وقد شرعت في ذلك فحيل بيني وبينه، ثم كنت أترقب الفرص فما سنحت لي إلا واستشرفت لها وأقبلت عليها حتى إذ ما صادفت الموانع لويت وصبرت مترقبا فرصة أخرى[2].

---

[1] محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988، ص 228.

[2] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق، ج3، ص 193.

يعد محمد عبده أول من كشف عن العيوب والنقائص التي كانت موجودة في الأزهر منذ تعلمه فيه حتى تخرجه منه والتدريس فيه، وتتمثل تلك النقائص والعيوب في النقاط التالية[1]:

1- غياب النظام وانعدام المتابعة والتوجيه، بحيث لا يوجد نظام لضبط حضور وغياب الطلبة، ومشيخة الأزهر كانوا لا يعرفون الطلبة إلا يومين، اليوم الذي يقدم لهم طلب الالتحاق بالأزهر ويوم الامتحان.

2- افتقار التوجيه والتربية للأساتذة في معاملتهم لطلابهم.

3- غموض الكتب الدراسية وقصور طرق وأساليب التدريس.

4- لم تكن السنة الدراسية تزيد عن أربعة أشهر فقط.

5- الدراسة لم تكن في مواعيد معينة، كانت تمتد بين صلاة الفجر وصلاة العشاء على فترات متقطعة.

6- معادات العلوم الحديثة.

7- نطاق الثقافة ضيف يقتصر على تعليم العلوم الفقهية وبعض العقائد.

8- لا ضابط لتوزيع المرتبات وكساوي التشريف والإمتيازات العالمية[2].

عندما درس محمد عبده في الأزهر لاحظ النقص الذي بات يسيطر عليه سواء تعلق الأمر بنظام التدريس بما فيه الأساتذة والطلبة وحتى شؤون الإدارة، فنظام التدريس إقتصر فقط على تعليم الطلبة بعض الأمور الفقهية سطحيا ورفضهم للعلوم الحديثة، أو بالمدرسين الذين كان ينقصهم الجانب التربوي وخاصة في تعاملهم السيئ من طلبتهم بالإضافة إلى ثقافتهم المحدودة التي تقتصر فقط على ماهو موجود في الكتب المقررة فكان هدف المدرسين هو الحصول على الرواتب، أما الطلبة فكانوا يسعون إلى الحصول على الشهادة التي تمكنهم من التوظيف في مجال الحكومة فقط، والشهادات كانت تمنح لغير أهلها.

---

[1] محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، نفس المرجع السابق، ص- ص 196- 198.

[2] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص 567.

وكنتيجة لتلك الأوضاع المزرية التي عرفها الأزهر في تلك القرون العديدة حاول محمد عبده إصلاح نظام التعليم في الأزهر حتى يعيد له اعتباره وبالتالي يساهم في تطوير المجتمعات المصرية بصفة خاصة والمجتمعات العربية بصفة عامة.

إن الإصلاح الذي كان ينشده محمد عبده في الأزهر نوعان: إصلاح صوري وإصلاح معنوي*. شمل هذا الإصلاح جميع الميادين منها: نظام التدريس، الإدارة، المكتبات... وتتمثل هذه الإصلاحات في النقاط التالية:

1- إصلاح الأزهر لابد أن يكون بالتدرج في تغيير نظام التدريس وجعله في ابتداء تحت قواعد ساذجة قريبة من الحالة الحاضرة فيها.

2- إن كل من أدرج إسمه في جدول الطلبة يلزم بحضور الدروس وإلا حرم من امتياز.

3- يجب أن يسأل الأستاذ طلبته عن مدى إستعابهم للدروس.

4- تغيير بروجرام* الدروس بزيادة أضاف من الكتب بحيث يدخل في التدريس الآداب الدينية، ويكلف كل أستاذ بتعهد أخلاق تلاميذته لتكون منطبقة على تلك الآداب بقدر الإمكان فيجعل شيخ الجامع رقيبا على الأساتذة والتلاميذ في ذلك[1].

في البداية إقترح محمد عبده أن يكون الإصلاح بالتدريج من الأسفل وصولا إلى الأعلى، إذ يبدأ بتعليم التلاميذ الأمور البسيطة السهلة القبول ثم يسير بهم نحو الأمور المعقدة عن طريق إضافته لبعض العلوم الحديثة التي لم تكون مدرجة في المرحلة الأولى مثل: الهندسة، الحساب، الفلسفة، المنطق... وهناك شرط لابد من مراعاته حتى تكتمل العملية التعليمية وهو إجبارية الحضور لجميع الطلبة وإلا حرموا من اجتياز الإمتحان وبالتالي يطردوا من المدرسة.

---

*الإصلاح الصوري: وهو النظام الذي يقضي على كل ما فيه من فوضى في التعليم والحياة البدنية والإجتماعية، توسع دائرة المعارف، ترقيه العقول العربية، أما الإصلاح المعنوي فهو إصلاح العقل بالإستقلال في العلم والفهم وصحة القصد فيه يقضي إلى إرتقاء الأمة في دينها ودنياها، وإصلاح الأخلاق يصدق والإخلاص وعزة نفس والسخاء والوفاء، أنظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط1، ج1، ص 567.

*البروجرام: ويقصد به البرنامج للدروس المقررة.

[1] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق، ج3، ص 117.

5- جعل مدة دراسة علوم المقاصد كالفقه والتفسير أطول من مدة دراسة علوم الوسائل كالنحو والصرف وعلم الأخلاق والتاريخ وعلم تقويم البلدان وعلم الحساب وعلم الجبر[1].

لقد خصص محمد عبده أكبر وقت لدراسة العلوم الدينية على عكس العلوم الحديثة، لأن العلوم الدينية تلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطالب تكوينا يتماشى والواقع المعاشر.

6- تعديل نظام الإمتحان النهائي وشروطه، وذلك بطرق بسيطة لا توجه الأذهان إلى شيء سوى المصلحة[2] جعل الإمتحانات النهائية في متناول الجميع فالكل له الحق أن يشارك ويحصل على الشهادة.

7- زيادة رواتب المدرسين، حيث بذل محمد عبده جهدا كبيرا عند الوزارة لتخصيص مبلغ من ميزانية الدولة وميزانية الأوقاف تنفق منه على الدراسة بالأزهر فخصص له مبلغ 1895 مليون ورفعت رواتب المدرسين إلى مستوى لائق.

8- العناية بالشؤون الصحية للطلبة، أنشئت صيدلية خاصة بالجامع وعين طبيبا لمعالجة الطلبة مجانا.

9- تجديد أروقة الأزهر وتوصيل المياه النقية إليها وتحويل قناديل الزيت الضعيفة غلى مصابيح قوية تضاء بالبترول[3].

قام محمد عبده برفع أجور المدرسين في الأزهر كون أن الناس يهتمون بالجانب المادي أكثر من الجانب المعنوي، ولكي يسهل على الطلبة متابعة الدراسة قام بإستحضار طبيب لمعالجة الطلبة وفتح صيدلية، كما قام أيضا بتوصيل المياه الصالحة لأداء العبادات على أحسن وجه.

10- إرتفاع أيام العمل (الدراسة) من أربعة أشهر إلى ثمانية أشهر.

11- إصلاح مكتبة الأزهر ومكتبات المعاهد الفرعية التابعة له.

---

[1] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص 544.

[2] محمد بهى، الأزهر تاريخه وتطوره، دار ومطابع الشعب، القاهرة، 1964،ص-ص 255-256.

[3] نفس المرجع السابق،نفس الصفحة.

12- إصدار قانونا خاصا لكسوة التشريف* فأصبحت تعطى لمن يستحقها مع مراعاة الأقدمية في ذلك وغيرها من المؤهلات[1].

وهذه هي أهم الإصلاحات التي قدمها محمد عبده للأزهر إذ نجده يقول يقلم رشيد رضا: " إني بذرت في الأزهر بذرا إما أن ينبت ويثمر ويأتي أكله مغذي للعقل والروح فيحيا به الأزهر، وإما أن يقضي الله على هذا المكان قضاءه الأخير..."[2].

قام محمد عبده بتغيير الازهر شكلا ومضمونا، إما أن يكون هنا النظام الجديد الذي لأتى به نقطة تحول في البلدان العربية الإسلامية ويكون سببا في تطورها مثلما تطورت الدول الأوروبية وإما أن يكون سبب في انهيار وانحطاط المجتمعات العربية الإسلامية.

**2- دار العلوم:**

أنشأ هذه المدرسة محمد علي باشا وإشترط أن يكون تلميذتها من الأزهر[3] درس محمد عبده في هذه المدرسة ورأى إثرها مجموعة من العراقيل يجب أن تزال حتى تتطور المجتمعات العربية وذلك عن طريق عرضه لمجموعة من الإصلاحات التي يمكننا حصرها في النقاط التالية:

1- إصلاح البروجرام وحذف بعض العلوم التي اشتغل بها التلاميذ في الأزهر وزيادة بعض العلو الآداب الدينية، وفن أصول النظام مع تعلقه بالدين.

2- تغيير طريقة تفسير القرآن الكريم وتعلم الأحاديث النبوية.

3- إختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل الموصل إلى الغاية المطلوبة.

4- تعيين ناظر للمدرسة قد ملأ قلبه وغمر فكره الميل إلى المقصد الذي وضعته له المدرسة عالما بالدين ولغته موثوقا به عند عامة الناس[4]، وأضاف إلى هذا.

---

*كسوة التشريف: هي ألبسة تلبس في مناسبات معينة تظهر أصحابها بمظهر الشريف وتميزهم عن غيرهم، أنظر عبد الكريم بوصفاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار مداد بونفارستي براس، قسنطينة، ط1، ج1، 2009، ص 330.

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس المرجع السابق، ص-ص 330-332.

[2] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص 567.

[3] نفس المرجع السابق، ص 123.

[4] محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس المصدر السابق، ص 123.

5- إعطاء تلاميذها بعد نهاية التعلم حق التدريس في الأزهر.

6- توسع المدرسة إلى ما يسع إلى مئة تلميذ، حتى يكثر إنتشار العلم والإقبال عليه.

7- أن يزيد في مدتها سنة بعد الدراسة للتمرين على التعلم في نفس المدرسة.

8- وهو أهم ما يجب أن يكون تحت نظام شديد في تهذيب وملازمة عمل بما يعملون.

9- أن تكون وظائف التدريس في المدارس والمكاتب منحصرة فيهم (خريجي الأزهر).

10- أن تكون درجتهم في الوظائف على حساب أدبهم واقتدارهم على التأديب، بغرض نشر التربية في المدارس[1].

11- أن يكون للموظف ما منها في المدرسة سلطة تامة على تهذيب التلاميذ وتربية نفوسهم وتقوية أخلاقهم وطبائعهم وأرقامهم في تلك المدارس يكون رئيسا لمن دونه.

12- أن يبقوا بلباسهم الذي هو لباس أهل الدين مهما ترقوا في الوظائف[2].

إذن هذه هي أهم الإصلاحات التي قام بها محمد عبده في مجال التربية والتعليم من خلال مزجه بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة لتحقيق النهضة في المجتمعات العربية الإسلامية.

**3-الإصلاح الإجتماعي:**

بعدما إنتهى محمد عبده من إصلاح الدين وإصلاح التربية والتعليم إتجه إلى الإصلاح الجانب الإجتماعي، لأنه إصلاحه ضرورة لابد منها.

**القضايا الإجتماعية التي عالجها محمد عبده:**

تطرق محمد عبده في مشروعه هذا إلى معالجة مجموعة من القضايا الإجتماعية تضمنت عدة مشاكل التي باتت تسيطر على المجتمعات العربية، وقد لتلك المشاكل جملة من الحلول واعتبرها السبيل الكافي لتحقيق النهضة في العالم العربي، ومن بين القضايا الإجتماعية التي عالجها نذكر على سبيل المثال:

---

[1] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص 549.

[2] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة .

## 1- قضايا المرآة:

أعطى محمد عبده دورا كبيرا للمرأة في المجتمع العربي واعتبرها من أولى القضايا التي يجب أن ينظر فيها بشكل دقيق وأول مشكلة خصصها بدراسة وعالجها هي:

**أ- التعليم:**

سعى محمد عبده مثل غيره من المفكرين إلى معالجة مشكلة تعليم المرأة وذلك لما كانت تعيشه المرأة في عصره وما عاشته من ظلم وجهل خاصة في مسائل العقيدة الإسلامية، فالنساء في تلك القرون كانوا لا يعرفون ولا يفقهون من مسائل الدين سوى أداء فريضة الصوم [1].

لكن محمد عبده وقف موقف الرافض من هذا النوع من الظلم ونادى بضرورة تعليم المرأة مثلها مثل الرجل، وكان يطمح من وراء ذلك أن تنفض هذه القلة القليلة من النساء المتعلمات ويساهموا في تكوين جمعية نسائية تقيم مدارس لتعليم بنات وتضامن محمد عبده في هذه القضية مع تلميذه قاسم أمين وإشتركا في تأليف كتاب بعنوان: " تحرير المرأة"[2].

دعا محمد عبده إلى ضرورة تحرير المرأة من الجهل والظلم الذي بات يسيطر على فكرها منذ قرون عديدة وقام بإقحامها في مجال التعليم والسياسة مثلها مثل الرجل الآن كلا منهما لهم دور فعالا في بناء المجتمع.

**ب-تعدد الزوجات:**

إن موضوع تعدد الزوجات قد شغل فكحر ر محمد عبده طوال حياته، حيث كتب عنه في جريدة الوقائع المصرية وأصدر بشأنها فتوى لم يكن لها نظيرا باعتباره مفتيا للديار المصرية[3].

من المعلوم لدى عامة الناس أن الإسلام قد أباح تعدد الزوجات وحددهم بأربعة والدليل على ذلك ما جاء في قوله جلا وعلا : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النسَاءِ مَثْنَى

---

[1]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص- ص243-244.

[2]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ج1، ص 17.

[3]-محمد عمارة، الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، دار الرشاد، ط5، 1997، ص-ص37-38..

وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾[1].

إن القرآن الكريم قد أباح تعدد الزوجات للرجال لكن بشرط أن يتوفر شرط العدل بينهم وإن لم يحقق هذا الشرط فيجب على الرجل الإقتصار على زوجة واحدة.

يرى محمد عبده بأن الشريعة الإسلامية قد أباحت تعدد الزوجات وحددت عددهم بأربعة نساء حتى لا ينهك الزوج حقوق زوجته الأول أباح له أن يقترن بأخرى، لكن هناك شرط لبد من مراعاته حتى يتمكن الرجل من إحداث هذا التعدد، والرجل الذي يباح له التعدد هو ذلك الرجل الذي يثق من نفسه أنه سيحقق العدل الذي أوجبه الله عليه بين نسائه[2].

قام محمد عبده بمنع تعدد الزوجات لأن العدل الذي أوجبه الله مستحيل أن يتحقق في هذا العصر، لذا وجب على الرجل الإقتصار على زوجة واحدة، لكن هناك حالة إستثنائية تبيح للزوج تعدد الزوجات وهي عجز الزوجة عن الإنجاب" العقم " وهنا يباح للزوج أن يتزوج من زوجة ثانية لكي يحقق رغبته[3].

رفض محمد عبده هذا التعدد لأنه يؤدي إلى حدوث مجموعة من الأضرار وهي:

1-إن في تعدد الزوجات إحتقار للمرأة، لأن المرأة لا ترضى أن يشاركها في زوجها إمرأة أخرى والرجل كذلك لا يقبل أن يشاركه غيره في محبة زوجته[4].

2-التعدد يورث العداوة والبغضاء بين الأبناء والبنات الذي يؤدي بدوره إلى إخلال نظام توازن الأسرة باعتبارها نواة المجتمع.

3-ينشئ هذا النوع من التعدد سوء معاملة الرجال لزوجاتهم وحرمانهم من حقوقهم المنصوص عليها.

4-إن منشأ الفساد والعداوة بين الأبناء والبنات هو إختلاف الأمهات[5].

---

[1]-سورة النساء، الآية:03.

[2]-أمين عثمان، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية،1992، ص206.

[3]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص- ص247-248.

[4]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق،ج2، ص 83.

[5]-محمد عمارة،الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، ص-ص40-41.

رفض محمد عبده تعدد الزوجات بحكم أن هذا التعدد ينتج عنه أضرار وخيمة من مثل:

تشتت في العلاقات الزوجية وانعدام الثقة بين الزوجين وغيرها من المشاكل التي تأثر على نظام الأسرة بالدرجة الأولى وعلى المجتمع بالدرجة الثانية.

**ج-الطلاق:**

يرى محمد عبده بأن الطلاق شر أنواع الظلم التي يوقعها الإنسان بالإنسان، نجد يقول بقلم محمد عمارة: «إن الظلم الأزواج للأزواج أعرق في الإفساد وأعجل في الهلاك من ظلم الأمير للرعية، إن الرابطة الزوجية أمتن الروابط وأحكمها فتلا في الفطرة، فإذا افسدت الفطرة فسادًا إنتكث به هذا الفتل، وانقطع هذا الحبل، فأي رجاء في الأمة بعده، يمنع عنها غضب الله وسخطه؟ ثم إن هذا الظلم للنفس يؤدي إلى الشقاء في الأخرة، كما أنه مشق بطبيعته في الدنيا»[1].

وقف محمد عبده في قضية الطلاق مناصرا لما نصت عليه الشريعة الإسلامية، فكلا منهما إعتبروه مبغضا عند الله تعالى لأن من أسباب إنتشار الفساد في المجتمعات، وهذا الطلاق لا يمكن أن يحدث إلا لضرورة القصوى.

قام محمد عبده بوضع طريقة تحتوي على مواد قانونية لتفادي فوضى الطلاق، وهي على النحو التالي:

**المادة الأولى:** إذا أراد الزوج أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي( المأذون) ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته.

**المادة الثانية:** يجب على القاضي أن يرشد الزوج إلى ما ورد في كتاب الله والسنة على أن الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويطلب منه التفكير لمدة أسبوع[2].

**المادة الثالثة:** إذا أصر الزوج على الطلاق بعد تفكير طويل، فعلى القاضي أن يبعث حكما من أهل الزوج وحكما من أهل الزوجة ليصلح بينهما أو عدلين من الأجانب إن لم يكن لهما أقارب.

**المادة الرابعة:** إن لم ينجح الحكمين في إصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريرا لقاضي وعند

---

[1]-محمد عمارة،الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، ص30.

[2]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص245.

ذلك يأذن القاضي للزوج بالطلاق.

**المادة الخامسة:** لا يصح الطلاق إلا إذا وقع أمام القاضي وبحضور شاهدين ولا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية[1].

يشترط محمد عبده نية الطلاق والفراق عند إيقاع يمينه وأن يكون الطلاق جميعه واحدا رجعيًا حتي ولو وقع ثلاثا في مجلس واحد[2].

**2-القضايا الإجتماعية:**

إن أول مسألة إجتماعية عالجها محمد عبده هي مسألة إضراب العمال المصريين سنة1900م، حيث عرفت مصر في تلك الفترة أطول إضراب دام حوالي ثلاثة أشهر، قامت به الطبقة العامة ضد الشركات الرأسمالية الإستغلالية، التي كان يسيطرون الأجانب على معظم أسهمها الإقتصادية والإدارية، وهو الإضراب الذي عرف باسم "إعتصاب "(لفافي السجائر) فلقد شارك في هذا الإضراب ما يزيد عن 30000 عاملا من عمال السجائر وخاصة في شركة" ماتوسيان"[3].

أدلى محمد عبده برأيه في هذه المشكلة باعتباره مفتيا للديار المصرية أنداك، بعد ما أرسل إليه فرح أنطون يستفتيه في هذه القضية، فأجابه محمد عبده بأن روح الإسلام خد الفلسفة الفردية التي يقوم عليها النظام الرأسمالي، وأن روح هذا الدين توجب على الحكومة التدخل في الشؤون الإقتصادية لمصلحة جماهير العمال، سواء تعلق ذلك بإقامة صناعات وإدارتها، أم بتحديد أسعار السلع التجارية بإنصاف العمال وذلك عن طريق رفع أجورهم أو تخفيض ساعات عملهم أو بهما معًا[4].

وهذا ما أكده محمد عبده من خلال الفتوى التي صرح بها للجمهور كما جاء على لسان محمد عمارة: «أنه يوجد في أصول أحكام الإسلامية: أن قيام بالصناعات من فروض الكفاية، أي يجب على الأمة أن يكون منها من يقوم بالصناعات الضرورية لقوام المعيشة أو للدفاع عن حوزتها، فإذا تعطلت الصناعات وجب على القائم بأمر الأمة أن يتخذ السبيل لإقامتها بما يرفع الضرورة والحرج

---

[1]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق،ج2، ص 123.

[2]-محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص247.

[3]- نفس المرجع السابق، ص129.

[4]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس المرجع السابق، ص-ص356-357..

عن الناس...إذا تحكم باعة الأقوات ورفعوا أثمانها إلى حد فاحش وجب على الحاكم في كثير من المذاهب الإسلامية أن يضع حدا للأثمان التي تباع بها... [1]

وبناءا على هذه الفتوى التي قدمها محمد عبده للمجتمع المصري نجده يقرر بضرورة التدخل الحاكم في شؤون رعيته الخاصة، إذ رأى أنهم يسوئون التصرف مع الأخرين، فوجب عليه أن يتدخل في تسيير شؤونهم وذلك عن طريق رفع أجورهم أو انقاص في ساعات العمل حتى لا تحدث الفوضى والفساد في المجتمع.

ولقد استمروا العمال المصريين على تلك الطريقة التي قدمها محمد عبده في فتواه متمسكين بمبدأ التحكيم أي تدخل الدولة في شؤون العمال حتى انتصروا في قرار المجلس الوزراء الذي أصدر في أوت 1919 باصدار لجنة التوثيق بين العمال وأصحاب العمل[2].

**أ-التكافل الإجتماعي:**

يرى محمد عبده بأن التكامل الإجتماعي من أهم أسس النجاح في الحياة الإجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع، واعتبره من الفضائل التي أقرها العلماء والحكماء والسياسيون وأثبتوها في مؤلفاتهم، يجمعها طالب النفع الخاص عن طريق المنفعة العامة[3].

أمن محمد عبده بضرورة تحقيق التكامل بين أفراد المجتمع، لأن ذلك التكافل من أسباب النجاح في الحياة الاجتماعية والإقتصادية ويساهم في نشر بذور الرحمة والتآخي بين أفراد المجتمع.

إعتبر محمد عبده المزايا الاجتماعية والإقتصادية التي تعودعلى الإنسان ثمرة للجهد الجماعي للجماعة البشرية التي ينسب إليها، وليست لجهده الذاتي والفردي فقط، لأن الإنسان إذا كان عاجزا عن كسب رزقه فهو يحتاج دائما للآخرين كي يعنوه على ذلك[4].

وهذا ما أكده محمد عبده بقوله كماجاء بقلم محمد عمارة: « إن الإنسان إنما يكسب المال من

---

[1]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق،ج1، ص-ص129-130.

[3]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص358.

[3]-عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، نقس مرجع سابق، ص-ص59-60.

[4]-محمد عمارة،، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص155.

الناس بحذفه وعمله معهم، فهو لم يكن غنيا إلا بهم، فإذاعجز بعضكم عن كسب لآفة في فكره ونفسه أو علة في بدنه فيجب على الأخرين الأخذ بيده،وأن يكون عونا لهم،حفظا للمجموع الذي ترتبط مصالح بعضهم ببعض آخر...» [1]

حث محمد عبده على ضرورة التكافل بين أفراد الأمة واعتبر هذا التكافل من الأسس الجوهرية المطلوبة لبناء مجتمع صالح ومتطور يسوده التعاون والمحبة بين أفراده، وبالتالي ينتج عن هذا مجتمع قوي الأركان متماسك الأطراف ينعم العدل والأمن والحرية.

**ب-النظام الإقتصادي:**

لقد وقف محمد عبده من الظلم الإجتماعي الذي ساد مجتمعه موفق شديد الحسم خاصة عن الظلم الذي ينشأ عن المظالم الإقتصادية والمالية التي يلحقها الإنسان باخيه الانسان واعتبرها من أشد أنواع الظلم السائد في المجتمعات وذلك لإرتباطه بسلطات المال حتى إعتبر أن الجمع بين التعلق الشديد بالله والتعلق الشديد بالمال في قلب واحد أمرًا مستحيلاعند الإنسان[2].

يقول محمد عبده في هذا الصدد بقلم محمد عمارة:« إنكم لو وزنتم جميع أنواع الظلم الذي يصدر من الإنسان لو وجدتم أرجحها ظلم الباخل بفضل ماله على الملهوف يغيثه ومضطر يكشف ضرورته، أو على المصالح العامة التي نقي أمته مصارع الهلكات، أو ترفعها على غيرها درجات، أو تسد الخروق التي حدثت في بناء الدين، أو تزيل السدود والعقبات من طريق المسلمين، فإن هذا النوع من الظلم هو الذي لا يعذر صاحبه بوجه من وجوه...» [3]

بين لنا محمد عبده من وراء كلامه هذا أن جميع أنواع الظلم المنتشرة في المجتمعات العربية تعود إلى منشأ واحد ولاغيره وهو الظلم الذي يصدره الأغنياء في حق الفقراء ، فهؤلاء الأغنياء يكتنزون أموالهم ويتباهون بها ويحرمون منها الفقراء والمحتاجين فتلك الأموال قد تكون لهم سندًا في حياتهم ويساهمون بفضلها في تطوير مجتمعاتهم وذلك عن طريق إنفاقها في المصالح العمومية مثل: بناء

---

[1]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 138.

[2]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص-ص361-362.

[3]-محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 139.

مساجد ومدارس، مستشفيات وغيرها فهؤلاء الأشخاص البخلاء سيحاسبون حسابا عسيرا أمام الله لأنهم إنتهكوا حقوق غيرهم وحرموهم منها.

ولقد إعتبر محمد عبده هؤلاء الأغنياء الذين يبخلون بأمولهم على المصالح العامة كافرون بالله على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز، لأنهم عارفين بأحوال أممهم وماهو عليه من جهل بأمور الدين والدنيا وفساد الأخلاق، يعلمون أن صلاح البلاد يتوقف على بذل شيئ من أموالهم في سبيل التربية والتعليم أو نحوها من المنافع العامة ويبخلون بذلك وهؤلاء لا يستحقون أن يكونوا مسلمين لأنه لا يوجد في قلوبهم رحمة إتجاه الإسلام وأهله[1].

كان محمد عبده معارضا لهذا النوع من الظلم وكل من يمثله لأنه هو المصدر الأساسي لإنتشار الفساد في المجتمعات ولا يستحق هؤلاء أن يكونوا بالمسلمين لأن المسلمون يتعاونون فيما بينهم على السراء والضراء، لذا وجب القضاء على مثل هذا النوع من الظلم حتى تستقر المجتمعات وتخرج من التخلق الذي طغى عليها.

**ج- موقفه من التحكم الإستغلالي لرؤوس الأموال:**

عندما رأى محمد عبده طغيان التحكم الإستغلالي لرؤوس الأموال على المجتمعات العربية وما إنجر عنها من صراعات ومشاكل بين العمال وأصحاب العمل، وهذا ما دفع محمد عبده إلى محاولة تصحيح هذا الوضع، وذلك عن طريق تنبهه إلى المخاطر التي تحدق بالمجتمعات من جراء تحكم رأس المال فيها فهو بهذا اتخذ موقفا وسطا في مسالة توزيع المال ، فهو يرى بان المال ليس مذموما لذاته في دين الله ولا مبغضا عند الله إطلاقا[2].

ويبدو موقف محمد عبده عن المال أكثر وضوحا في نصوص التي كتبها حول موضوع" الربا" إذ يعتبر أن إستغلال المال بالمال عن طريق إستغلال حاجة المحتاجين من الأسباب الأساسية التي أدت إلى تحريم الربا في الإسلام، بالإضافة إلى المخاطر الجسيمة التي تحل بالمجتمعات إذا وقعت

---

[1]-محمد عمارة،، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتحديد الدين، نفس مرجع سابق، ص157.

[2]-عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، نقس مرجع سابق، ص-ص59-60.

ضحية سلطان إستغلال المال بالمال [1].

رفض محمد عبده هذا النوع من الإستغلال لأنه تنتج عنه أضرار وخيمة سواء تعلقت بالأفراد أو المجتمعات وإصلاح هذا الوضع هو سبيل لإستقرار المجتمعات وبالتالي توطيد العلاقات بين العمال وأصحاب العمل.

يبين محمد عبده الشيء الذي جعل الإسلام يحرم الربا من خلال قوله كما جاء على لسان محمد عمارة: « إن النقدين(الذهب والفضة) إنما وضع وضعا ليكونا ميزانا لتقدير قيم الأشياء التي ينتفع بها الناس في معاشهم، فإذا تحول هذا وصار النقد مقصودًا بالإستغلال، فإن هذا يؤدي إلى إنتزاع الثروة من أيدي أكثر الناس وحصرها في أيدي الذين يجعلون أعمالهم قاصرة على إستغلال المال بالمال، فينموا المال يربوا ويخزن في الصناديق والبيوت المالية... وبذلك يهلك الفقراء(في مثل هذه) البلاد نرى الفقير يموت جوعا ولا يجد ما يسد به رمقه...» [2]

من الأسباب الرئيسة التي جعلت الإسلام يحرم الربا وذلك لما يترتب عليها من السلبيات المتمثلة في إستغلال الأغنياء (أصحاب العمل) للفقراء( العمال) وانتهاك حقوقهم وسلب ممتلكاتهم وثرواتهم وإستخدامها لأغراضهم الشخصية، وهذا ما يؤدي إلى هلاك الفقراء وحرمانهم من حقوقهم المنصوص عليها في القرآن الكريم وفي القوانين.

والدليل على تحريم الربا في الإسلام ماجاء في الآية الكريمة بقوله جلا وعلا: «يَأَيهَا الذَينْ أَمَنَوا لاَ تَأْكُلوُا اَلْرِبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً»[3].

لقد أبصر محمد عبده أن تركيز ثروة البلاد في أيدي القلة من أبنائها ولاسيما في أيدي الأجانب ينتج عنه عدة مخاطر مثل: إنخفاض القدرة الشرائية عند الأغلبية الفقيرة من المواطنين، هذا بدوره يؤدي إلى الفساد في أسواق الزراعة والتجارة والصناعة التي تأثر على الأغنياء بالدرجة الأولى وعلى ثروة البلاد بالدرجة الثانية، إذ تنحصر تلك الثروة في دوائر مخصوصة عند أشخاص قليلين

---

[3]–عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص363.

[2]–محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 140.

[3]–سورة آل عمران، الآية:130.

فتضمحل أسواق الزراعة والصناعة والتجارة بوجود قلة الراغبين في الضائع والبضائع[1].أو بالأخرى قلة العرض والطلب وهذا نتيجة لتحكم سلطان الرأس مال الإستغلالي لذا يجب النظر في هذا الوضع وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه حتى يتوفر العدل في المجتمعات العربية.

**4- الإصلاح السياسي:**

من المسائل التي ركز عليها محمد عبده مشروعه الإصلاحي بعد إنتهائه من إصلاح الدين وإصلاح التربية والتعليم والاجتماعي هي: السياسة.

لقد عايش محمد عبده كل أحداث عصره وشهد المظالم التي كانت تنهال على بلده من قبل الحكام، ورأى سياسة المكر والخداع التي إتبعها بريطانيا في مستعمراتها خاصة بلدان المشرق العربي، فهذه الأوضاع حركت في نفسه مشاعر نحو الإصلاح السياسي ومهاجمة الحكام المستبدين [2]. وقام بإقتراح مجموعة من الإصلاحات المتعلقة بالحاكم والحكومة والشعب.

بدأ محمد عبده في الإصلاح السياسي منذ أن عين عضو بمجلس الشورى سنة1899، فكان القوة الفعالة في ذلك المجلس أراد أن ينبة الرأي العام حتى يميز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة[3].

إذ نجده يقول في هذا الصدد بقلم محمد رشيد رضا : « وهنالك أمرًا كنت من دعاته والناس جميعا في عمى عنه، وبعد أن تعقله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الإجتماعية وما أصابهم من الوهن والضعف والذل إلا بخلو مجتمعهم منه وذلك هو التميز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما لشعب من حق العدالة على الحكومة....» [4].

إن من الأسباب الرئيسية لتخلف الأمة العربية وإنحطاطها هو سوء تسيير شؤون الدولة من قبل حكامها وإهمالهم لدور الشعب في إصدار القرارات والقوانين التي تعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع، لأن

---

[1]-عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، نقس مرجع سابق، ص63.

[1]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص354.

[2]-رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام محمد عبده في أخباره وأثاره، نفس المرجع السابق، ص-ص118-119.

[4]-محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص12.

كلا منهما له حقوق على الأخر يجب مراعاتها.

وهؤلاء الحكام هم من البشر الذين يتعرضون للصواب كما يتعرضون للخطأ، هذا ما أكده محمد عبده على لسان محمد رشيد رضا قائلا: «...الحاكم وإن وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم وأنه لا يرده من خطأه ولا يقف طغيان شهوته إلا نصح الأمة له بالقول وبالفعل[1].

يسعى محمد عبده من وراء قوله هذا إلى تبين أن هؤلاء الحكام هم بشر مثلنا يخطئون وتطغى عليهم شهواتهم وهذا ينتج عنه سوء معاملتهم للشعب، وهذا الأخير في رأيه هو الوحيد الذي يستطيع أن يوقف ذلك الطغيان وأن يصحح تلك الأخطاء عن طريق النصح والتوجيه إلى مايخدم مصلحة الشعب والبلاد.

وهنا يتطرق محمد عبده إلى فكرة مفادها أنه ينبغي على الأمة أن تكون رقيبة على الحكام وبدون سلطة الشعب لا يمكن للعدل أن يقام في الدولة[2].

يجب على الأمة أن تكون حريصة على الحكام من خلال القرارات التي يصدرونها والقوانين التي يأمرون بها في حق الشعب حتى يقام العدل في الدولة وتنعم الدولة في ظله بالأمن والاستقرار من ثمة التطور.

أول ما أمر محمد عبده بإصلاحه في المجال السياسي هو:

**1-الحاكم:**

وضع محمد عبده مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الحاكم وهي على النحو التالي:

أ-يجب أن يكون الحاكم أصيل الرأي وعالما حازما.

ب- يجب أن يكون علي الهمة رفيع المقعد قوي الطبع. [3]

ت- يجب أن يكون حاكما عادلا نزيها وشجاعا.

ث-يجب أن يوكل لهذا الحاكم العمل على إتحاد الأمة بالإقناع أو بالقوة.

---

[1]-محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، نفس صفحة.

[1]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص353.

[2]-جمال الدين أفغاني ومحمد عبده، العورة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، نفس المرجع السابق، ص 104.

ح- يجب على الحاكم أن يختار معاونه في الحكم من أصحاب الصفوة المستنيرة( الإرادة، القوة، الشجاعة..).

ج-يجب على الحاكم أن يقيم العدل الذي يطالبه به القانون والأمة معا، وإذا فارق الكتاب والسنة في عمله وجب على الأمة أن تستبدله بغيره[1].

خ-يجب أن يكون هو الرئيس المطاع والناصح الأمين وروح المجتمع الإنساني.

د- يجب أن تتوفر فيه الإرادة والقوة باعتبارها من العناصر المفقودة والنادرة في الحاكم ثم يأتي الإخلاص في العمل[2].

وهذه هي أهم الصفات التي أوجب محمد عبده توفرها في الحاكم وعن طريقها يحقق الحاكم العدل وينشر المساواة بين الرعية، وفي هذه الفكرة نجد محمد عبده يتفق مع ما ذهب إليه سابقا المفكر أبو نصر الفرابي (870-950)* هذا الأخير قدم مجموعة من الشروط التي يجب أن يتحلى بها الحاكم العادل، وبفضل تلك الشروط المتوفرة فيه يستطيع أن يحقق لأمته كل ما سعى إليه وسير بها نحو التقدم.

**2-الحكومة:**

إن الحكومة في المجتمعات العربية الإسلامية حسب محمد عبده يجب أن تقوم على جملة من المبادئ التي عن طريقها يحقق النهوض وهي على النحو التالي:

**أ-الشورى:**

يرى محمد عبده أن الحكومة الإسلامية يجب أن تكون شورية ملتزمة بما جاء في الشريعة الإسلامية لأن الإسلام قد حدد للحكومة إطار خاص يجب أن تسير وفقه وتلتزم به[3].

---

[3]-زكريا سليمان بيومي، التيارات السياسية والإجتماعية، بين المجددين والمحافظين نفس مرجع سابق، ص-ص76-77.

[4]-عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، قاهرة،1955، ص200.

*هو أبو نصر المعلم الثاني الشهير بالفرابي ولد(870-950) فيلسوف إسلامي: المؤسس الحقيقي للدراسات الفلسفية في العالم العربي والمنشئ الأول لما نسميه بالفلسفة الإسلامية، من أثاره: كتاب " الواحد والواحدة"، كتاب "الجوهر" كتاب " الزمان" أنظر: أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام *الفكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، الجزء الشرقي الثاني، 2007،ص -ص114-118

[3]-محمد عمارة،، منهج محمد عبده في الإصلاح ، نفس مرجع سابق، ص115.

تعتبر الشورى من أهم الأسس التي يجب أن يقوم عليها الحكم في الإسلام والقرآن الكريم قد أثبت أهمية هذا الشورى، ولقد خصص الله له سورة كاملة تحمل إسمه كما جاء في قوله جلا وعلا: « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» [1].ولقد أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في القرارات التي يتخذها في شان أمته، والدليل على ذلك قولهتعالى:

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِفَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[2].

من خلال هذه الآيات الكريمة نستنتج أن الله سبحانه وتعالى دعا عباده إلى ضرورة للرجوع الشورى في إتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأمة نظرًا لأهميتها وما تحققه من إيجابيات.

يرى محمد عبده أن الأمة التي ليس لها في شؤونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها خاضعة لحاكم واحد إرادته القانون ومشيئته النظام يحكم بما يشاء ويفعل ما يريد بما يتوافق ومصالحه الشخصية، تلك الأمة التي لا تثبت على حال واحد تعتريها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغني والفقير، إذا كان حاكما عادلا نزيها سار بها نحو التقدم وإذا كان مستبدا ظالما سار بها نحو التخلف[3].

إن الأمة التي لا تعتمد على الشورى في سّن قوانينها ونظمها ليست أمة ثابتة بل هي متغيرة من حال إلى حال حسب طبيعة الحكام الذين يتداولونها.يقول محمد عبده في هذا الصدد بقلم محمد عمارة :« إن المعهود في سير الأمم وسنن الإجتماع أن القيام على الحكومات الإستبدادية وإلزامها الشورى، والمساواة بين الرعية إنما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا إذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأى عام....» [4]

ربط محمد عبده الإصلاح السياسي بالتربية والتعليم وإعتبرهما السبيلان لإصلاح الحكومة، وعن طريقهما تتحققالمساواة بين الرعية. هذه الأخيرة تتحقق عن طريق الطبقات الدنيا والوسطى في

---

[1]–سورة الشورى الأية:38.

[2]–سورة آل عمران، الأية:159.

[4]–جمال الدين أفغاني ومحمد عبده، العورة الوثقى ، نفس المرجع السابق، ص 104.

[4]–محمد عبده، الأعمال الكاملة، ، نفس المصدر السابق،ج1، ص 344.

المجتمع إذا تزودوا بالعلوم النافعة والتربية الصالحة أصبح لديهم دور كبير في المجتمع ويساهموا بتوجيه الحكام نحو الصلاح، والرعية هم الذين يقومون باختيار الحاكم الأمثل الذي يمثلهم ويسعى إلى تلبية مطالبهم ويسير بهم نحو التقدم.

**ب- الحرية:**

لقد كان محمد عبده من دعاة الحرية وحقوق الإنسان، ويرى بأنه لا وجود لأي وطن بدون حرية، وهذه الأخيرة هي حق القيام بالواجب المعلوم.ونجد محمد عبده ينكر أن يكون لأي أحد من الحكام والسلاطين سلطة على أحد من الرعايا إلا فيما يعود على البلاد بالمنفعة العامة[1].

كان محمد عبده حريصا على الحرية السياسية بحكم أنها كانت ولاتزال من لوازم النماء والبقاء في المجتمع الإنساني، والحياة توجب على الوطني (الفرد) أن يكون حرا في رأيه متصرفا في شأنه إلا حد أن لا يضر بهيئة مجتمعه ولا يمس سواه، وهذه الحرية تقتضي العلم بالمصلحة العمومية والحدود الشخصية وهو ما يعبر عنه بالأدب السياسي.

فإذا حصل الأدب للوطني السياسي كان نبيل النفس طاهر القلب صادق النية قادرا على إيثار المصلحة العمومية فله حين ذلك مالسائر أهل السياسة وهي الحقوق الكريمة المقدسة المعروفة ب: حرية الرأي، حرية القول، حرية الإنتخاب [2].

كان يميل محمد عبده إلى إعلاؤه من شأن الأمة والحرص على كرامتها وحريتها، فكل إنسان له الحق في ممارسة أفعاله وأقواله بكل حرية ولا يمكن أن يعيقه أي عائق إلا إذا كانت تلك الحرية تجلب الضرر للأمة فوجب تقيد الفرد.

**ج-القانون:**

إحتل القانون مكانة بارزة في فلسفة محمد عبده وإعتبره الركن الأساسي الذي يجب أن تقوم عليه السياسة، وذلك لما رأه في بلده من ظلم الحكام وسوء تسيرهم للقوانين الذي دفع إلى تخلف الأمة العربية.وهذا ما أكده محمد عبده كما جاء على لسان محمد عمارة: « إنما تسعد البلاد ويستقيم حالها

---

[1]-قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية، نفس مرجع سابق، ص185.

[2]-محمد عبده، الكتابات السياسية، تقديم محمد عمارة، دار الكتب القطرية، قطر، ص-ص94-95.

إذا إرتفع فيها شأن القانون، وعلا قدره، وإحترمه الحاكمون قبل المحكومون، واستعملوا غاية الدقة في فهم فصوله وحدوده، والوقوف على حقائق مغزاه وسهروا لتطبيق أعماله الجزئية والكلية على منطوقه الحقيقي، عند ذلك تحيا البلاد حياة حقيقية، وتسرى فيها روح السعادة، وتهطل سحائب الرحمة....»[1].

إن من شأن الأمة أن تتقدم ويستقيم حالها لابد من إحترام القوانين السائد في تلك البلاد ويكون ذلك من طرف الحكام أولا إذ يجب عليهم السهرعلى سن القوانين وظبطها وتطبيقها بكل صرامة على الشعب، كما يجب على المحكومين أن يحترموا تلك القوانين ويسيروا بمقتضاها حتى ينتشر العدل والمساواة في تلك البلاد.

إن أفضل القوانين وأعظمها فائدة حسب محمد عبده هو ذلك القانون الذي يصدر عن رأي العام(رأي الأمة) وهو ذلك القانون الذي يؤسس على مبادئ الشورى[2].

إن هذا القانون في نظر محمد عبده هو من القوانين الصالحة لبناء الأمة لأنه يركز على رأي الأمة فهذا بدوره يؤدي إلى النفع العمومي وليس لنفع الحاكم أو المحكوم فقط.نجده يقول في هذا الصدد بقلم محمد عمارة :« ...يكون جميع الأعمال على إختلافها حينئذ متجه إلى غاية واحدة، هي النفع العمومي المنقسم على كل فرد من أفراد الرعية على التساوي، كل بمقدار عمله، وصاحب الحظ الوافر من السعادة هم العمال والمأمورون وأركان الدولة، لأنهم مصدر الأعمال الكلية التي عليها يدور نظام البلاد، فينالون من الثمرة على مقدار مالهم من فضل»[3].

إن لكل من الحاكم والرعية حقوق وعليهم واجبات وتقدم البلاد وتخلفها متوقف على عمل هؤلاء، فإذا إحترموا القوانين وطبقوها على أكمل وأحسن وجه نالوا من ورائها السعادة والتقدم وإذا خالفوا تلك القوانين وتجاهلوها حدث العكس .

صحيح أن محمد عبده قدم مجموعة من الإصلاحات في السياسة، لكنه لم يتلقى نجاحا كبيرا

---

[1]–محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 303.

[2]–عبد الرحمن محمد بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، نقس مرجع سابق، ص219.

[3]–محمد عبده، الأعمال الكاملة، نفس مصدر سابق، ص 303.

مثلماتلقاه في إصلاح الدين.وهذا ما صرح به بقلم محمد رشيد رضا قائلا:« أما أمر الحكومة والمحكوم فتركته للقدر يقدره، وليدا الله بعد ذلك تدبره...» [1].

ومن الدوافع التي جعلت محمد عبده يتخلى عن السياسة ويتجه إلى إصلاح الدين والتربية والتعليم هي فشل الثورة العرابية، هذه الأخيرة أثرت في فكرة بشكل كبير وجعلته يغير نظرية إلى السياسة ويقطع علاقها بها.وغرضه من ترك السياسة ورفضها ودعوته إلى إحياء العلم والدين، لأن السياسة في جميع بلدان المسلمين إستبدادية وجائرة سواء كان حكامها من أهلها أم من أجانب المتغلبين عليها[2].

يقول محمد عبده بقلم طاهر الطناجي : "أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويوسوس وسائس ومسوس"[3].رفض محمد عبده الإتمام في الإصلاح السياسي وذلك بعدما تعرض له من نفي وتشرد بالإضافة إلى المشاكل والأضرار التي تنتج من ورائها ،والسبب الرئيسي للمشاكل الموجودة في المجتمعات يعود بالدرجة الأولى إلى سوء تسير الشؤون السياسية.

---

[1]–محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، ص12.

[2]–قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية، نفس مرجع سابق، ص250.

[3]–محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة،نفس المصدر السابق، ص165.

# الفصل الثالث

# الرؤية المستقبلية لمشروع محمد عبده الإصلاحي

في هذا الفصل الأخير وجب علينا أن نبين موقف العالم من المشروع الإصلاحي الذي أقامه محمد عبده في المشرق العربي ثم انتشر في مختلف البلدان العربية.وسنقوم بإبراز أهم المفكري العرب الذين تبنوا هذا المشروع وأخذوه بعين الإعتبار وساهم في نشره في ,ساط مجتمعاتهم، كما سنقوم بذكر بعض المكرين والباحثين الذي عارضوا هذا المشروع ووجهوا له انتقادات متعددة، من هم هؤلاء المفكرين الذين تأثروا بفكر محمد عبده؟ ومن هم ابرز المفكرون والباحثين الذين قدموا انتقاداتلفكر محمد عبده؟

**المبحث الأول: مشروع محمد عبده الإصلاحي في ميزان التقييم**

لقد لقي مشروع محمد عبده الإصلاحي نجاحا كبيرا في معظم أقطار العالم العربي، حتى أثرت مبادئه الإصلاحية على مجموعة من المفكرين وجعلتهم يتبنوا تلك الآراء سواء تعلقت بالإصلاح الديني، التربوي والتعليمي، الاجتماعي وساروا على منواله في بناء مشارعهم الإصلاحية.

ومن بين المفكرين الذين تأثروا بفكر محمد عبده الإصلاحي نذكر على سبيل المثال:

**1- محمد رشيد رضا (1865-1935):**

يعتبر محمد رشيد رضا من رواد حركة الإصلاح والتجديد في العصر الحديث ومن أشهر تلامذة محمد عبده، ولد بقرية القلمون بطرابلس، تعلم فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم دخل المدرسة الإسلامية بطرابلس حيث درس بالإضافة إلى العلوم الدينية بعض العلوم الحديثة من مثل: المنطق والرياضيات، الطبيعيات... تتلمذ على يد حسن الجسر (1845-1909)*. [1]

فكر رشيد رضا في الذهاب إلى إسطنبول لكي يلتحق بجمال الدين الأفغاني لكن تأثير محمد عبده حجب تأثير جمال الدين الأفغاني عندما إلتقى به بطرابلس، وفي سنة 1894 كرر محمد عبده زيارة طرابلس مرة ثانية فإلتقى هناك برشيد رضا وتحدث إليه طويلا ومنذ تلك الفترة أصبح شارحا

* حسن الجسر ولد (1845-1909) بطرابلس الشام وتحصل فيها على العلوم، امتاز بين علماء الدين بالنظر في العلوم الدينية والعصرية، لذا أنشا مدرسة وطنية وأدارها، من مؤلفاته: الرسالة المحمدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة الإسلامية، الكوكب الدرية في الفنون الأدبية، أنظر: فهمي جدعان، أسس التقدم عن مفكري الإسلام، دار الشروق، بيروت، ط3، 1988، ص ص 585-586.

[1] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، نفس مرجع سابق، ص 88.

لأفكاره حاميا لصمعته ومؤرخا لحياته[1].حقق رشيد رضا في حياته مجموعة من المؤلفات مثلت إتجاهه في الإصلاح الديني والإصلاح التربوي والتعليمي ومن بين تلك المؤلفات نذكر:

- مجلة المنار التي ألقاها في القاهرة سنة 1898م.
- كتاب تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في ثلاثة أجزاء.
- نداء الجنس اللطيف.
- الوحدة الإسلامية.
- الخلافة أو الإمامة العظمى[2].

تعد جريدة العروة الوثقى التي أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده العامل الأساسي في توجيه فكر رشيد رضا. حيث ساعدت هذه الجريدة على تغيير مجرى فكره ووجهته إلى وجه جديد وأطلعته على حقيقة العالم الإسلامي المتخلف عن الركب الحضاري الغريق في الجمود والتحجر وبينت له ما ببثه أعداء الإسلام من نيات غادرة بهذا الدين وما ألصقوه فيه من مفتريات، لذا صمم على إصدار مجلة المنار لتحل محل جريدة العروة الوثقى وتسد الفراغ الذي تركته هذه الأخيرة منذ سنوات[3].

لقد أثرت جريدة العروة الوثقى بشكل كبير في فكر رشيد رضا، حيث غيرت نظرته إلى العالم العربي وكشفت عن الحقيقة التي كان يجهلها وبفضلها زاد تأثره بأستاذه وسانده في مشروعه الإصلاحي.هذا ما أكده رشيد رضا قائلا: "تم اتفق لي ما كنت أقلب في أوراق والدي (رحمه الله تعالى) فرأيت عددين من جريدة العروة فقرأتها بشوق ولذة ففعلا في نفسي فعل السحر فطفقت ابحث عن سائر الأعداد فوجدت بعضها عند والدي ووجدت الباقي عند أستاذي حسن الطرابلسي

(1) ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفي المرجع سابق، ص 272.

(2) فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام، نفس مرجع سابق.

(3) محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 1995، ص 243.

فاستخدمت الجميع وقرأته المرة بعد المرة فانتقلت بعد ذلك إلى طريق جديد في فهم الدين الإسلامين هو ليس روحانيا أخراويا فقط بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي..."[1].

عندما اطلع رشيد رضا على جريدة العروة الوثقى وما إحتوته من مضامين أصبح حريصا على متابعة كل عدد من أعدادها، حتى قذفت به إلى عالم آخر وغيرت نظرته إلى مفهوم الدين أفسلامي، وأوضحت له بأن هذا الدين يقوم على الجمع بين الأمور الدينية والدنياوية معا ولا يقتصر على جانب فقط مثلما كان يعتقد.

**أراء محمد رشيد رضا الإصلاحية وتأثره بفكر محمد عبده**

تأثر محمد رشيد رضا بشكل كبير بمحمد عبده وساعد على نشر أفكاره ومبادئه الإصلاحية، حيث تبنى الكثير من أرائه الإصلاحية وحاول تطبيقها بشكل كامل على مجتمعه ليتم ما بداه محمد عبده.

- **الإصلاح الديني:**

سار رشيد رضا على خطى أستاذه في رفض التقليد والدعوة إلى تحرير الفكر، إذ يرى بأن الجمود والتقليد شران ولكنه كان يعتبر خطرهما الآن أشد من ذي قبل، كما قام بفتح باب الإجتهادوالإستفادة من علوم وفنون الحضارة الأوروبية لأن أوروبا نفسها لم تتقدم إلا بفضل ما تعلمته من المسلمين[2].

وقال أيضا بضرورة العودة إلى الصراط المستقيم الذي نهجه السلف الصالح الذين كانوا يستفيرون بالقرآن الكريم والسنة النبوية قبل إنتشار البدع والخرافات في الدين[3].لقد استند محمد رشيد رضا في إصلاحه للدين على الخطة التي وضعها محمد عبده في السابق ولم يضيف أي جديد لها بل اكتفى بتقليد أستاذه وتعتبر "مجلة المنار" خير دليل على ذلك.

---

[1] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط2، ج1، 2006، ص 85.

[2] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص- ص 182-183.

[3] ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية من القرن العشرين حتى يومنا هذا، دار المشرق، بيروت، ط2، 2000، ص 529.

- **الإصلاح التربوي والتعليمي:**

ذهب رشيد رضا في إصلاحه التربوي والتعليمي على نفس ما ذهب إليه محمد عبده، نادى رشيد رضا بضرورة إصلاح نظام التربية والتعليم ووجه إهتمامه بشكل خاص على الأزهر مثلما فعل محمد عبده مطالبا بإصلاح نظام التعليم وتحسين طرق التدريس وأساليبه متمما بذلك ما بدأه محمد عبده مركز في ذلك على التربية بالدرجة الأولى[1].بحكم أن التربية والتعليم متلازمان ولا يتم أي عنصر إلا بوجود الثانين والتربية حسبه هي ثلاثة ضروب وهي: تربية النفس، تربية العقل، تربية الجسم، والعقل هو عين العلم[2].

ركز رشيد رضا متأثرا بفكر أستاذه على التربية واعتبرها الأساس الذي يبنى عليه التقدم، والأساس الذي تبنى عليه العملية التعليمية، وبإصلاح هذه التربية تصح الأمة وبفسادها تفسد.كما طالب أيضا بضرورة إدراج بعض العلوم العصرية في المنظومة التعليمية للأزهر وكذا ضرورة التخصص في العلوم والفنون المختلفة حتى يتمكن الطالب من إتقان الفرع الذي يتخصص بدراسته وأشار في هذا إلى دعوة محمد عبده في ضرورة تخصيص في التعليم القضائي في الأزهر[3].

لقد اعتمد رشيد رضا في إصلاحه التربوي والتعليمي على نفس المبادئ التي نادى بها محمد عبده واعتبرها من الأسس الضرورة لتحقيق رقي الأمة.

- **الإصلاح الاجتماعي:**

تطرق رشيد رضا في إصلاحه الاجتماعي إلى معالجة نفس المشاكل التي عالجها محمد عبده وخصصها بالدراسة، خاصة المسائل المتعلقة بالمرأة.

نادى رشيد رضا بضرورة تحرير المرأة من القيود والجهل مثلما فعل محمد عبده والأف كتاب بعنوان: "نداء للجنس اللطيف" يعالج فيه هذه المشكلة ويؤكد فيه على ضرورة تعليم المرأة لأنها متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات أمام القانون. وهنا نجده يسر في نفس الإتجاه الذي سلكه

---

[1] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، نفس المرجع سابقن ص 93.

[2] محمد رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد الأول، ط2، ص 61.

[3] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، نفس مرجع سابق، ص-ص 93-94.

محمد عبده وسابقيه.أما موقفه من تعدد الزوجات في الإسلام فكان يرى أن تعدد الزوجات مباح إذا كان يصب في مصلحة الجماعة ولا يتناقص مع مبدأ العدل المطلوب[1].

ومن مظاهر تأثير رشيد رضا بمحمد عبده أنه في مثله بكتاب مقدمة عبد رحمن بن خلدون وألقى دروسا في دار العلوم حول هذا لكتاب مثلما فعل محمد عبده، وبث خلالها أفكاره الاجتماعية والسياسية[2].

لقد تبنى رشيد رضا أفكار محمد عبده ومبادئه الإصلاحية بشكل كبير واعتمدها كأساس في بناء مشروعة الإصلاحي خاصة الجانب الديني والتربوي والتعليمي وهذا ما صرح به هو نفسه كما جاء بقلم شكيب أرسلان (1869-1946)* قائلا: "لم يكن أحد يجهل في عهد الأستاذ الإمام أني كنت معه في نفس جهاده الأخير كما كان مع السيد جمال الدين في مصر وباريس، وكنت معه كما قال هو الأستاذ الشيخ محمد شاكر "ترجمان أفكاره" وكنت مستودع أسراره والداعية له والمدافع عنه في كل معركة من معارك جهاده، أكتب بشأنها في المنار ما يليق بعلاقتي به وفي الجرائد اليومية... وفوق كل ذلك كنا على أتفاق في العقيدة والرأي في كلما ينشره المنار...."[3].ظل رشيد رضا التلميذ الوفي لأستاذه (محمد عبده) وترجم له مؤلفاته وعرف الناس به وبالآراء الإصلاحية التي نادى بها في زمانه وقربه إلى قلوب كافة الأموة الإسلامية.

**2- محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-1915)****: يعتبر محمد بن مصطفى بن خوجة من أهم مفكري وعلماء الجزائر، كان من دعاة الإصلاح والتجديد في العصر الحديث، نادى مثل غيره

---

(1) ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص 286.

(2) أحمد الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، دار الكتب، 1970، ص 260.

* شكيب أرسلان، أمير البيان ولدا (1869-1946) وتلقى تعليمية في المدرسة الإنجليزية، تعمقت علاقته بالإسلام من خلال تجواله المبكر بين مصر والشام واستنبول، من مؤلفاته: "الملل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية"، "لماذا المسلمون ولماذا تقدم غيرهم"، أنظر: إبراهيم العريس، وجوه من زمن النهضة، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ط1، 2011، ص-ص 105-111.

(3) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إفاء الأربعين سنة، تعليق مدحت يوسف السبع، دار الفضيلة، القاهرة، 20006، ص 136.

** محمد بن مصطفى الخوجة الجزائري ولد (1865-1915) تعلم في مدينة الجزائر واتصل بمحمد عبده وأخذ عنده ونشر الفكرة الإصلاحية ومحاربة البدع في الجزائر، عمل في تحري جريدة المبشر، له مجموعة من المؤلفات أبرزها: الاكتراث في حقوق ألإناث إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام. أنظر: خير الدين الزركيلي، الأعلام قاموس التراجيم، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، ج7، 2002، ص101.

من مفكري العالم العربي إلى ضرورة إحداث نهضة في المجتمعات العربية بصفة عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص متأثرا في ذلك بفكر محمد عبده.

كان محمد بن مصطفى بن الخوجة حريصا على محاربة أهل البدع والخرافات ورأى بأن العودة إلى الدين الإسلامي والتمسك بتعاليمه هو السبيل الوحيد لإنقاذ الجزائريين من الغرق في المدنية الأوروبية، لكن هذا لا يعني أنه قد انغلق على نفسه ولم يقبل الحضارة بل كانت نظرته عقلانية لمسائل العصر وكرس حياته لخدمة الإسلام والوطن.

لقد كان مصطفى بن الخوجة على مطالعة كل ما يأتي من المشرق العربي من كتب وجرائد ومجالات وغيرها من المنشورات خاصة مؤلفات محمد عبده، لأنه كان من الأوائل المتأثرين بمذهبه في الإصلاح فكان يطالع جريدة العروة الوتقى وتفاسير القرآن الكريم التي وضعها محمد عبده خاصة تفسيره لسورة العصر التي ألقاها في الجزائر سنة 1903.قام مصطفى بن خوجة بتدريس هذه التفاسير في الجزائر عشرات مرات وشرحه لأنصار حركات الإصلاح في الجزائر من علماء وطلبة وغيرهم. ولما أعجب هؤلاء بتلك الدروس كتب مصطفى بن الخوجة لمحمد عبده يخبره عن مدى نجاح حركته الإصلاحية في الجزائر. [1]

ساهم مصطفى بن الخوجة في نشر أفكار محمد عبده الإصلاحية في أوساط المجتمع الجزائري وذلك راجع إلى شدة تأثره بفكره الإصلاحي بما تضمنه من إيجابيات.

ولقد كان مصطفى بن الخوجة يتحرك فكريا في دائرة محمد عبده، وهو الذي ساعد على إدخال مجمل أفكاره الإصلاحية إلى الجزائر لما كان ولوعا بقراءة الكتب العصرية المشرقية وعرف به وبأستاذه الأفغاني وكان يعرف الشرق، الشرقيين وكأنه عاشره مائة سنة. [2]

**أراء مصطفى بن الخوجة الإصلاحية وتأثره بفكر محمد عبده:** تأثر مصطفى بن الخوجة بشكل كبير بفكر محمد عبده وساعد على نشر أفكاره ومبادئه الإصلاحية وتعميقها في نفوس الشعوب العربية،

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس مرجع سابق، ص-ص 145 146.

[2] فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام، نفس مرجع سابق، ص 466.

حيث تبنى الكثير من الآراء الإصلاحية وحاول تطبيقها على المجتمع الجزائري ويظهر هذا جليا في النقاط التالية:

**1- الإصلاح الديني:** نادى مصطفى بن الخوجة في إصلاحي الديني بنفس المبادئ التي نادى بها محمد عبده سابقا، ولقد ألف كتابا في هذا الشأن بعنوان: "إقامة البراهين العظام على بنفي التعصب الديني في الإسلام سنة 1901م، كان يهدف من وراء تأليفه لهذا الكتاب إلى الحث على ضرورة التخلي عن العقلية المتحجرة والجمود والجهل الذي طغى على عقول الشعب الجزائري على وجه الخصوص، ودعا المصلحين إلى تولي أمرهم في المجتمع والذي يمثل في الإصلاح والدعوة إلى النهوض وذلك عن طريق العودة إلى القيم والتعاليم الإسلامية والتخلي عن كل ما هو زائد ومبتدع لا علاقة له بالأصل. [1]

إن أساس التقدم في المجتمع الجزائري حسب مصطفى بن خوجة يمثل في: ضرورة العودة إلى الأصول الأولى للإسلام وتحرير الفكر من قيد التقليد الذي طغى عليه ودفعه إلى الاجتهاد الذي يؤدي بها إلى الالتحاق بالركب الحضاري الأوروبي وهنا يظهر تأثيره واضحا بفكر محمد عبده لأنه اعتمد على نفس القاعدة التي انطلق منها محمد عبده في إصلاحه للدين.

بالإضافة إلى هذا الكتاب لقد كتب مصطفى بن الخوجة مقدمة لخص فيها كتاب: "مجموع مشتمل على القوانين المفيدة والتنظيمات السديدة". أوضح فيها بأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ونادى فيها إلى ضرورة الإستفادة من تجارب الآخرين ولو كانوا من غير المسلمين، كما حرص على قراءة كتاب: "أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك لمؤلفه خير الدين التونسي وكتاب: "السياسة الشرعية" لمؤلفه رفاعة رافع الطهطاوي بحكم أن هؤلاء المفكرين كانوا على صلة تامة بالحضارة الأوروبية. [2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، ج7، 1998، ص162.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، نفس المرجع السابق، ص-ص 146-147.

حث مصطفى بن الخوجة مثلما حث عليه محمد عبده على ضرورة الاستفادة من علوم وفنون الحضارة الغربية وذلك يكون في إطار ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، ومصطفى بن الخوجة بهذا تأثر بمنهج الذي استخدمه محمد عبده في مشروعه الإصلاحي.

**2- الإصلاح الاجتماعي:** اهتم مصطفى بن الخوجة بمعالجة القضايا الاجتماعية في المجتمع الجزائري وخاصة قضايا المرأة متأثرا في ذلك بفكر محمد عبده الاجتماعي.

ألف مصطفى بن الخوجة كتابين في هذا المجال وهما: الكتاب الأول يحمل عنوان: "الاكتراث في حقوق الإناث" سنة 1985م والكتاب الثاني بعنوان: "اللباب في أحكام الزينة ولباس الاحتجاب سنة 1908م.[1]

إن السبب الرئيسي من وراء تأليفه لهذا الكتاب (الكتاب الأول) لما رآه من الجمود والجهل الذي طغى على فكر المرأة، بحكم أنها كانت تجهل الكثير من الأمور الدينية والدنيوية. لذا سعى جاهدا إلى محاولة التعريف بالمرأة والمكانة التي تحتلها في الإسلام وقال بضرورة تعليمها لكي تستقل من الجهل وتتحرر من القيود وتخرج في فضاء العلم والمعرفة ومصطفى بن الخوجة بهذا سار في نفس الاتجاه الذي سار فيه محمد عبده.ولقد عاب مصطفى بن الخوجة على الجزائريين وعلى قصور نظرهم في أمور دينهم ودنياهم وكيف أنهم أصبحوا يعزفون عن الذهاب إلى الأطباء غير المسلمين بحكم أنهم كافرون،وقد طالب الشعب بضرورة التخلي عن هذه العادة السيئة التي لا تمت إلى تعاليم الإسلام بصله ودعا إلى ضرورة الاستفادة من الطب الغربي.

يرى مصطفى بن الخوجة بأن السبيل الرئيسي لرقي الهيئة الاجتماعية بأكملها رجالا ونساءا هو طلب العلم لأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة، والعلم هو أكمل المهذب وأجمل المؤدب لنفوس الأمم والمعدل للطباع والشيم. [2]استقى مصطفى بن الخوجة فكره الاجتماعي من فكر محمد عبده خاصة في دعوته إلى ضرورة تحرير المرأة من قيود التقليد والسير بها نحو التعليم مثلها مثل الرجل لأن كلاهما يمثلان دورا فعالا في تطوير المجتمع.

---

[1]فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام، نفس مرجع سابق، ص466.

[2]نفس مرجع سابق، ص467.

أما الكتاب الثاني المعنون ب "اللباب في أحكام الزينة ولباس الاحتجاب" عرض فيه أصول وقواعد الزينة، وتطرق كذا إلى التحدث عن اللّباس المفروض على المرأة المسلمة بصفة عامة. [1]

كما تطرق أيضا في هذا الجانب إلى معالجة قضية تعدد الزوجات في المجتمع الجزائري فكان موقفه معارضا لهذا التعدد ودافع عن هذا المنع بدلائل مسلم بها، وذكر ما يجب على الزوجين اتجاه بعضهما البعض واعتمد في تأكيد رأيه على ما ورد في القرآن الكريم، ونصح كذلك بعدم الطلاق بين الزوجين إلى عند الضرورة القصوى. [2]

ذهب مصطفى بن الخوجة في مسألة تعدد الزوجات والطلاق إلى نفس ما ذهب إليه محمد عبده سابقا واعتمد على نفس فكرته في كلا الموضوعين معتمد كذلك على القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهذا ما يمكننا قوله عن مدى تأثير فكر محمد عبده على فكر مصطفى بن الخوجة، هذا الأخير تبنى أفكاره بشكل كبير وساهم في نقلها ونشرها في أنحاء الجزائر كونه تلميذه الوفي ويذكر بأنه استقال من منصبه نظرا لصحبته لمحمد عبده.

ولما سمع مصطفى بن الخوجة عن وفاة محمد عبده كتب قصيدة يرثى بها الفقيد ويخبره عن الحزن والأسى الذي أصبح يصارع الشعوب العربية وبالأخص الشعوب المصرية لأنه كان لهم بمثابة النور الذي يهتدى به في الظلمات على حد تعبير تلميذه محمد رشيد رضا.[3]

**3- مصطفى عبد الرازق (1885-1947):** يعتبر مصطفى بن حسن بن أحمد عبد الرزاق أديب وحكيم وزعيم من زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ولد في أبي جرج بمصر وتلقى تعليمه هناك بمساعدة والده. تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ أشهرهم: محمد عبده وتخرج من جامع الأزهر ونال الشهادة العالمية سنة 1908م. [4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، نفس مرجع سابق، ص- ص 186-187.

[2] نفس مرجع سابق، ص 185.

[3] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، نفس مرجع سابق، ج 3، ص 339.,

[4] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج3، 1993، ص 860.

وقد ترك مصطفى عبد الرزاق ورائه مجموعة من المؤلفات مثلت اتجاهه الإصلاحي ومن بين تلك المؤلفات نذكر على سبيل المثال:

1- الإمام الشافعي.

2- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية.

3- محمد عبده [1].

قام بترجمة رسالة التوحيد إلى الفرنسية التي ألفها محمد عبده من المنفى باشتراكه مع أحد المفكرين الفرنسيين وألف أيضا كتابا بالفرنسية عن أستاذه محمد عبده. [2]

**علاقة مصطفى عبد الرزاق بمحمد عبده:** لقد توطدت العلاقة بين محمد عبده وتلميذه مصطفى عبد الرزاق ابتداء من سنة 1903 حيث كان يحضر الدروس التي كان يلقيها محمد عبده عقب صلاة المغرب بجامع الأزهر في قراءته لكتابين هامين هما: "دلائل الإعجاز و "أسرار البلاغة " لعبد القاهر الجرجاني (.... 1078) *وتفسيره للقرآن الكريم، ولا شك أن مصطفى عبد الرزاق قد تأثر بشكل كبير بآراء أستاذه الإصلاحية. [3]

رغم أن المدة التي قضاها مصطفى عبد الرازق مع محمد عبده كانت قصيرة إلا أنه استطاع أن يستفيد من آرائه ومبادئه التي نادى بها ويوظفها في بناء مشروع الإصلاحي.

يقول مصطفى عبد الرزاق كما جاء على لسان بطرس البستاني (1819-1883)**:« كنت طالبا من صغار الطلاب أيام جاء الشيخ محمد عبده إلى الأزهر، وكان أساتذتنا عفى الله عنهم، لايفتأون

---

[1] رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، نفس مرجع سابق، نفس الصفحة.

[2] لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1997، ص587

*عبد القادر الجرجاني فقيه ولغوي فارسي اشتهر في زمانه بكتابين هامين: " أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" توفي سنة 1078، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص264.

[3] مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011، ص- ص 23- 24.

**بطرس البستاني موسوعي وأدبي لبناني ولد (1819-1883) ألف قاموس "المحيط المحيط" و "دائرة المعارف" وأصدر مجموعة من الصحف من بينها: "النفير" و "الجنان"، "الجنة"، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص140.

يذمون لنافي الشيخ ويمثلونه خطرا على الدين وأهله داهما.فتأثرت بذلك عقولنا الطفلة، فكنت أفرد منه بدني من أن ألقى الأستاذ أو أستمع لدروسه مع أنه كان صديق لوالدي. وحضرت درسه مرة...وسمعته يفسر كتاب الله قلت من ذلك اليوم: اللهم إن كان هذا إلحاد فأنا أول الملحدين!! »[1]أثر محمد عبده في تلميذه مصطفى عبد الرازق بشكل كبير حتى غير نظرته إليه من الأسوأ إلى الأحسن من خلال الدروس التي كان يلقيها على طلبة الأزهر.

**منهج مصطفى عبد الرازق في الإصلاح:**

سار مصطفى عبد الرازق في مشروعه الإصلاحي على نفس المنهج الذي استخدمه محمد عبده والذي تميز بالوسطية والاعتدال ويقوم على ضرورة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة لتحقيق النهوض في المجتمعات العربية.

لقد استفاد مصطفى عبد الرازق من الدروس التي تلقاها عن محمد عبده وحاول في هذا المشروع الإصلاحي أن يقوم بالجمع بين القديم والحديث متأثرا في ذلك بفكر محمد عبده. [2]

لقد اعتمد مصطفى عبد الرازق على نفس المنهج الذي استخدمه محمد عبده سابقا في دراسة موضوع النهضة العربية وحاول تطبيقه بنفس الطريقة التي طبقها أستاذه.

يرى أبو الوفا التفتازاني (1930-1994)* أن منهج مصطفى عبد الرازق يقوم على ضرورة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، وبناء الثقافة العربية وإعادة مجد الأمة حسبه يكون عن طريق الانفتاح على ما هو جديد مع الاحتفاظ بالقديم بحيث لا يطغى القديم على الجديد ولا الجديد على القديم. [3]

**أراء مصطفى عبد الرازق الإصلاحية وتأثره بفكر محمد عبده:** قام مصطفى عبد الرازق كغيره من مفكري العصر الحديث إلى محاولة إصلاح أوضاع المجتمع العربي

---

[1]جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقي والثورة التحريرية الكبرى، نفس المرجع السابق، ص 20.

[2]عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار القباء، القاهرة، 1989، ص- ص 238- 239.

*أبو الوفا التفتا زاني مفكر مصري ولد (1930-1994) كان أستاذ الفلسفة وشرح طريقة صوفية أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، ص222.

[3]لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، نفس مرجع سابق، ص 590.

**الإصلاح الديني:**

لقد تأثر مصطفى عبد الرازق في إصلاحه للدين بفكر محمد عبده كونه وجهه اهتمامه بشكل خاص إلى الأزهر باعتباره أول مدرسة دينية يتخرج منها العلماء والطلبة ونظرا لما اعتراها من النقائص والعيوب لذا لابد من النظر في أمورها وإصلاح شؤونها.

وهذا ما أكده مصطفى عبد الرازق عندما قام بتقديم كتاب: "الإسلام والتجديد في مصر" الذي ألفه تشارلز أدامس (1904- 1948)* T.Adams قائلا: « لا جرم كان القبس الروحي الذي ألقاه الشيخ محمد عبده في الأزهر وغير الأزهر رويدا رويدا، وكانت بذور الإصلاح والحرية الفكرية التي ألقاها بكلتا يديه تنمو في كل ناحية...وكان له الأمل لا يزعزعه شيئا في إصلاح الأمة، وكان عنده اعتقاد متين في أن البذور الطيبة متى ألقيت في أرض بلادنا الخصبة، نبتت، وأزهرت، وأثمرت، كما نبتت، وأثمرت بذور الفساد فيها...» [1]

ذهب مصطفى عبد الرازق في إصلاحه للدين إلى نفس الفكرة التي ذهب إليها محمد عبده، ولقد ركز على إصلاح الأزهر ثم توجه إلى إصلاح التربية والتعليم والسياسة...

**الإصلاح التربوي والتعليمي:** لقد ركز مصطفى عبد الرازق في التربية والتعليم على إصلاح الأزهر مثلما فعل أستاذه محمد عبده، لأنه درس فيه ورأى العيوب والنقائص التي لحقت به لذا سعى إلى إصلاحه متمما ما قد شرع فيه أستاذه محمد عبده.وهذا ما أكده كما جاء على لسان محمد حلمي عبد الوهاب قائلا: «إني نظرت في أمري بعدما قضيت ما قضيت في الجامع الأزهر وأضعت ما أضعت من صحتي وشبابي في طلب العلم، فلم أجد ثمنا لما بذلت إلا حشدا من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث العزيمة، ولا يعد للسعادة في حياة الدنيا والآخرة»[2]

*تشارلز أداس مستشرق أمريكي ولد (1904- 1948) تولى معهد الآداب الشرقية بالجامعة الأمريكية من مؤلفاته: "الإسلام والتحديد في مصر"، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص24.

[1] مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، نفس مصدر سابق، ص 25.

[2] نفس مصدر سابق، ص 24.

انطلق مصطفى عبد الرازق في إصلاحه للتربية والتعليم من نفس الفكرة التي انطلق منها محمد عبده وهي الرغبة في إصلاح نظام التعليم وأساليبه في الأزهر لأنها كانت عقيمة وغير كافية، بالإضافة إلى اقتصارها على تعليم العلوم الدينية فقط وتعويد الطلبة على الحفظ بدل الفهم وهذه العلوم حسب مصطفى عبد الرازق غير كافية لتحقيق السعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة، لذا يجب إدخال العلوم الحديثة إلى المنظومة التعليمية.

ومن هنا يمكننا أن نخلص إلى أن مصطفى عبد الرازق قد تأثر بشكل كبير بفكر محمد عبده الإصلاحي خاصة في مجال الدين والتربية والتعليم، هذا ما أكده طه حسين (1889-1973)* إذ يرى بأن محمد عبده لم يكن له خليفة وإن كان لابد أن يكون له خليفة فأنا أختار مصطفى عبد الرازق، لأنه كان أقرب التلاميذ لمحمد عبده وكانت هناك صله وثيقة بين محمد عبده وعائلة مصطفى عبد الرازق. [1]

ولقد ظل مصطفى عبد الرازق التلميذ الوفي لمحمد عبده حريصا على تطبيق تعاليمه، فلم تفته فرصة إلا وانتهزها لكتابته في الصحف عن سيرة محمد عبده وأثاره ووجهته في الإصلاح، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقد ألقى سلسلة من المحاضرات في جامعة الشعب عن أستاذه. [2]

*يعتبر كلا من محمد رشيد رضا ومحمد بن مصطفى بن الخوجة ومصطفى عبد الرزاق من أهم مفكري العرب الذين تأثروا بفكر محمد عبده الإصلاحي خاصة في مجال الدين والتربية والتعليم وكذا الجانب الاجتماعي واعتمدوها كأساس في مشاريعهم الإصلاحية نظرا لما حققته من نجاح في مختلف الدول العربية.

*طه حسين أديب وسياسي مصري ولد (1889-1973) دخل إلى الأزهر فوقع تحت تأثير محمد عبده، أصدر كتاب بعنوان: "الشعر الجاهلي" سنة 1926 الذي هديه واستبدله بكتاب "الأدب الجاهلي" 1927، أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص- ص 650- 651.

[1] أحمد الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار، نفس مرجع سابق، ص 266.

[2] أمين عثمان، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، نفس مرجع سابق، ص 223.

**المبحث الثاني: مشروع محمد عبده في ميزان النقد**

صحيح محمد عبدوه لقي ترحيبا كبيرا في دول المشرق والمغرب العربي وتأثر به الكثير من المفكرين وتبنوا افكاره الاصلاحية،لكن هذا لا يعني انه لم يتعرض الى انتقادات ولم يواجه اي صعوبات ، فهو كغيره من المفكرين والفلاسفة تعارض الى مجموعة من الانتقادات مست جميع الاصلاحات التي قدمها للعالم العربي .

**1- الجانب الديني:**

ظهر في هذا المجال مجموعة من المفكرين والباحثين المحدثين والعاصرين وجهوا انتقاداتلإصلاح الديني الذي قدمه محمد عبده للمجتمعات العربية ومن بين هؤلاء المفكرين نذكر على سبيل المثال:

**1-1مصطفى صبري (1860-1945):**

يعتبر مصطفى صبري (1860-1945)* من بين المفكرين الذين ثاروا على فكر محمد عبده خاصة في الإصلاح الذي قدمه للأزهر، ويظهر هذا واضحا في كتابه الذي ألفه تحت عنوان :" موقف العقل والعلم من رب العالمين وعبادة المرسلين " بين مصطفى صبري من خلاله ان النهضة الإصلاحية التي قام بها محمد عبده في المشرق العربي وعلى الأزهر خاصة زعزعة مكانة الأزهر ونفرت الناس من حوله[1] .هذا ماكده قائلا:" اما النهضة المنسوبة الى الشيخ محمد عبدوه فخلاصتها انه زعزع الازهر عن جموده عن الدين ، فقرب الكثير من الأزهريين الى اللادينين خطوات ، ولم يقرب اللادينين الى الدين خطوة"[2]

يرى مصطفى صبري بان الجهود التي بذلها محمد عبده في سبيل اصلاح الازهر عن طريق تحرير الفكر من قيد التقليد وفتح باب الاجتهاد عن طريق الاقتباس من ثمار الحضارة الاوروبية، لم تأتي بثمارها بل قامت بهدم الركائز الاساسية التي يقوم عليها الازهر وجعلت الناس ينفضوا عن العلم

[1] محمد محمد حسين ، الاسلام والحضرة الغربية ، دار الفرقان ، 1985، ص99.

*مصطفى صبري فقيه ومتكلم ولد (1860-1945) بتوقاد وتعلم بالقيصرية بالاناضول ، عين مدرسا بجامع محمد الفاتح باستنبول ،ثم تولى مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية ، من اثاره : موقف العقل والعلم من رب العالمين وعبادة المرسلين في اربعة اجزاء ، انظر عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط1 ،ج3، 1993، ص 868.

[2] مصطفى صبري موقف العقل والعلم من رب العالمين وعبادة المرسلين ،دار احياء التراث العربي ، بيروت،ط 2، 1981، ص57.

ويهجروا الازهر. بحكم انه قضى على رجال الدين الموجودين بالأزهر وعوضهم بغيرهم من العلماء والمفكرين جدد، وهو بهذا قضى بشكل كامل على الدين ( التراث) واعطى الاولوية المطلقة للعلوم الحديثة. ومحمد عبده بهذا بدلا من أن يهاجم خصمه فرح انطون وغيرهم من المفكرين الأوروبيين الذين أرادوا الإساءة إلى الإسلام واهله ،راح يهاجم ويهزم علماء الدين الذي هو جيشه عن طريق اتهامه لهم بالجمود والتحجر الذي طغى على فكرهم خاصة في مساءل العقيدة وما شابهها [1] .

ان محمد عبده كان من واجبه ان يبحث عن الحلول المناسبة التي يتم عن طريقها اصلاح احوال المسلمين ويساند رجال الدين في ذالك بحكم معرفتهم بامور الدين فراح يبحث في الامور الخارج عن نطاقه والتي لا فائدة من التعمق والبحث فيها .لقد اعتبر مصطفى صبري ان محمد عبده وجمال الدين الافغاني هما اول من قام بإدخال الماسونية الى الازهر، ويناصره في الراي المفكر الاسلامي يوسف النبهاني (1849-1932)* اذ يرى ان كلا من جمال الدين الافغاني ومحمد عبده اتفقا على ادخال الماسونية الى الازهر ،وهذه الاخيرة لاتجتمع مع الدين بأي وجه من الوجوه بل هي ترفض الاديان كلها وهي ضد السلطات كلها بما فيها السلطة الدينية [2].وفي هذه الفكرة نجد محمد عبده قدم وساهم بشكل كبير في تدمير وتخريب معالم الازهر الشريف بدلا من ان يقوم بإصلاحه وتطويره مثلما كان يعتقد .

### 1-2 زكي الميلاد ( 1965....) .

يعتبر زكى الميلاد من الكتاب والباحثين في الفكر الاسلامي في العصر الحديث الذين توجهوا بالنقد لفكر محمد عبده وبالأخص "رسالة التوحيد" التي الفها محمد عبده بعد عودته من منفاه والتي اعتبرها الكثير من المفكرين وحتي عامة الناس اهم رسالة في التجديد الدين وعلم الكلام .

---

[1] محمد محمد حسين ، الاسلام والحضرة الغربية ،نفس المرجع السابق ،ص90.

[2] نفس المرجع السابق ،ص -ص90-94.

*يوسف النبهاني اديب وشاعر صوفي ولد 1849-1932 ، بقرية اجزم شمال فلسطين ونشا فيها ، ثم ارتحل الى مصر وانتسب الى الازهر ، وتولى القضاء ثم رحل الى القسطنطينية ، وعين قاضيا ،ثم رئسا للمحكمة ، من مؤلفاته : الانوار المحمدية من المواهب اللدنية ،انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1، 1993 ، ص 146.

يرى زكي الميلاد ان "رسالة التوحيد" هي عبارة عن كتاب يتصف بالطرح العام وهي مجرد دروس تثقيفية في العقائد القاها محمد عبده على طلاب المدرسة السلطانية خلال فترة تواجده في بيروت 1885م، واهملها بعد ذلك سنوات واثناء عودته من المنفى فكر في جمعها واصدارها في كتاب بعد ان اجرى عليها بعض التعديلات .

وهذا الكتاب يفتقد الى التوثيق العلمي والمرجعي وتغيب عنه النظريات الكلامية المعاصرة ومن المبالغة النظر اليه باعتباره كتابا في تجديد علم الكلام[1]كان يسعى من وراءه الى تجديد علم الكلام بعدما تعرض الى التشويه والتحريف، لكنه في الحقيقة هو عكس ذلك تماما نظرا لاحتوائه على دروس موجزة في العقيدة الإسلامية التي كانت تلقى عل الطلبة في المدارس.

ولقد اظهرت الكثير من الكتابات العربية الدارسة لفكر محمد عبده انه كان متأثرا لحد كبير بفكر المعتزلة وساهم في احياء مذهبهم العقلي وإعادة الاعتبار له.[2]وهذا ماصرح به البيرت الحوراني(1945-1993)*في كتابه الفكر العربي الحديث والمعاصر اذ يرى بان الحركة الاسلامية التي رعاها في البدء الخلفاء العباسيون ثم تخلو عنها ثم، اصبحت فيما بعد عنصرا خامدا في الاسلام، الى ان عادت وأصبحت منذ ايام عبده احد عناصر الفكر السني الحديث[3] .

لقد تأثر محمد عبده بالفكر المعتزلي في معظم أراءه الدينية خاصة عندما قام بتفسير القرءان الكريم بمنهج عقلي حديث بالإضافة إلى تقديمه للعقل على النقل الشريعة عند حدوث التعارض بينهما وهو بهذا ساهم في نشر وتثبيت فكر المعتزلة لدى الباحثين والمفكرين لكنه لكم يصرح بهذا مطلقا بل راح يمجد في فكر استاذيه الشيخ درويش خضر والسيد جمال الدين الافغاني .

---

[1] زكي الميلاد ، من التراث الى الاجتهاد الفكر الاسلامي وقضايا الاصلاح والتجديد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط1، 2004، ص95.

[2] نفس المرجع السابق ،ص96.

*البرت الحوراني مؤرخ انجليزي لبناني الاصل ولد (1915-1993) عمل استاذا بجامعة اكسفورد واصدر كتابه الشهير " العرب بالانجليزية . انظر : سلامة موسى ، موسوعة أحداث وإعلام مصر والعالم ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1، ج2 ، 2001 ، ص 339.

[3] البيرت الحورني ، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، نفس المرجع السابق ، ص177.

**2-المجال الفكري والتربوي:**

تلقى مشروع محمد عبده الاصلاحي في المجال الفكري والتربوي مجموعة من الانتقادات من قبل عدة مفكرين من بينهم :

2-1 محمد عمارة( 1931-.....) يعتبر محمد عمارة مصطفى من مفكري العالم الإسلامي ومحقق لمجموعة من المؤلفات، على الرغم من انه حقق الاعمال الكاملة لمحمد عبد الا ان وجه له مجموعة من الانتقادات وهي على النحو التالي :

يرى محمد بان محمد عبده قد أخطا عندما اعتقد أن الإصلاح التربوي هو السبيل الاساسي لتحقيق النهضة في المجتمعات العربية واعتبرها البديل للعمل السياسي المباشر ضد سلطة الاحتلال هذا غير صحيح لان التحرر الفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي جميعها وجوه لعملة واحدة ولابد لأي حركة سياسية ناجحة تتصدى للمستعمر يحتل بلادها ان تعمل على هذه الجوانب كلها التي تكون جميعها ميدانا واحدا للنضال[1].

لقد تجاهل محمد عبده الجانب السياسي والاقتصادي في القضاء على التخلف وكذا القضاء على المستعمر وركز على التربية، هذه الاخيرة في غياب الجوانب الاخرى لاتستطيع ان تفعل شيئا لذا يجب ربطها بالسياسة، وهذه هي الفكرة التي جعلت جمال الدين الافغاني يتخلى عن محمد عبده ويسير في اتجاه مغاير.

ان اراء محمد عبده التي قدمها حول مسالة التربية والتعليم كانت نظرة مثالية غير واقعية فهو عندما ركز على التربية واعتبرها العصى السحرية التي تغير كل شيء وتجعله ايجابي وتجعل الناقص كاملا والمقيد متحررا قد قلل من شان الجوانب الأخرى في حياة المجتمع وغض النظر عن المشاكل التي لابد للمصلحين ان ينظروا في أمرها ويتعاونوا على حلها كي تنهض البلاد العربية[2].كما سيطرت على نظرته الى التربة تجربته الذاتية حين انتقلت به التربية التي تلقاها من الشيخ درويش خضر من

[1] محمد عبده ، الاعمال الكاملة ، نفس المصدر السابق، ج1 ص 84.

[2] عبد الرحمان بدوي ، الامام محمد عبده والقضايا الاسلامية ، نفس المرجع السابق ، ص 77.

مشاركة إخوته علي ومحروس في الزراعة الى مشاركة الأنبياء والأولياء والقديسين.[1]ان التربية التي تلقاها محمد عبده في مراحل تكوينه الاول ومانتج عنها من ايجابيات اراد ان يعممها على كافة الامة الاسلامية على امل انها مثلما حققت له نجاحا في حياته ستحققه في المجتمعات العربية وتسير بهم الى التقدم والتطور وهذا الامر لن يتحقق مطلقا مادام لم يقترن بالسياسة ولا الاجتماع ولا الاقتصاد ....

لقد علق محمد عبده اماله في تحقيق هذه التربية على الاغنياء وهذه ايضا نظرة مثالية غير واقعية ولا علمية ، لان هؤلاء الاغنياء [2]لا يمكنهم ان يساهموا في تطوير بلادهم .

لقد وقع محمد هبه في الخطأ عندما علق أماله في تحقيق التربية على الأغنياء لان هؤلاء الاغنياء هم مصدر الفساد في المجتمعات ولا يحملون في ذواتهم ولو ذرة من التربية على عكس الفقراء الذين يمتلكون التربية وقد ساهموا بشكل كبير في نشرها في اوساط المجتمعات والوقع يثبت ذلك ان افاق إصلاح الذي قدمه محمد عبد ظلتبعيدة عن متناول يديه حتى اليوم الذي توفي فيه وبالاحرى حتى اليوم الذي نعيش فيه نحن[3].

**2-2 عاطف العراقي (1935-2011) :**

يعترف عاطف العراقي استاذا للفلسفة بكلية الآداب، توجه بالنقد لفكر محمد عبده ويظهر هذا واضحا في الكتاب الذي حققه بعنوان"الاسلام دين العلم والمدنية"ومن بين الانتقادات التي وجهها له نذكر على سبيل المثال عندما اكد محمد عبده ان النهضة العربية لا تكون الا بالتوفيق بين الاصالة والمعاصرة ( التراث والحداثة ) كان لابد عليه ان يحدد لنا بصفة خاصة مايجب ان نأخذه من التراث الاسلامي ومايجب ان نأخذه من الحضارة الأوربية بصفة خاصة فهو لجا الى التعميمات وترك المجال مفتوح .[4]

[1] محمد عمارة ، الامام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ، نفس المرجع السابق ،ص-ص114-115.

[2] محمد عبده ، الاعمال الكاملة ج 1، نفس المرجع السابق ،ص 157.

[3] نفس المصدر السابق ،ص-ص 84-85.

[4] محمد عبده ، الاسلام دين العلم والمدنية ، تحقيق العاطف العراقي ، دار القباء ، 1998 ، ص19.

اقتصر محمد عبده على الجانب الظاهري فقط ولم يوضح الجانب الباطني المجهول عند اغلب المفكرين والباحثين وحتى عامة الناس، لذا كان من واجبه ان يبين لنا العلوم التي يجب علينا الاحتفاظ بهامن تراثنا الاسلامي والعلوم الحديثة التي يجب ان نستفيد منها ونستعين بها في تحقيق النهوض بالشكل الدقيق وواضح حتى لانقع في التناقضات مع الدين ولايتعرض هو نفسه الى انتقادات .كما ان محمد عبده لم يركز على السبب الهام الذي ادى الى تخلف المسلمين وتأخرهم في الالتحاق في الركب الحضاري الأوربي وهو الانغلاق الفكري الذي حجب عنا التقدم والنظر الى المستقبل [1].

لقد حدد محمد عبده مجموعة من الاسباب التي ادت الى تخلف العرب في جميع المجالات ولم يركز على سبب واحد من هذه الاسباب ويخصصه بالدراسة حتى يتمكن من اصلاحه بشكل كامل.

على الرغم من ان محمد عبده كان من المفكرين المجددين والمعاصرين الذين دعوا الى الاصالة والمعاصرة لكنه عندما تناول مسالة تأخر المسلمين عن الركب الحضاري نجد الكم التراثي قد طغى على فكره بالشكل الكامل على عكس الكم العلمي والفكري المعاصر الذي كان غائبا عن انظاره[2].

دافع محمد عبد بشكل كبير على اللغة العربية ونادى بضرورة اصلاحها الا انه لجا في ذلك الى التعميم دون التخصيص ودون ان يضع في اعتباره العديد من الامثلة والحوادث التاريخية التي لا تؤيد اقواله، فهو عندما ذكر لنا ان المقالات والكتب التي كانت تنشر ويتداولها الناس كانت عديمة المراقبة، لقد تجاهل واغفل عن الكتب التي احرقت بسبب ما تتضمنه من اقوال مثل كتاب احياء علوم الدين"لأبو حامد محمد الغزالي "(1095-1111) وعن مهاجمة العاملين والمشتغلين بالمنطق والفلسفة واحراق كتب ابن رشد بعد نفيه من قرطبة الى غيرها من الاحداث التي كان لابد لمحمد عبده الوقوف عندها افضل له من ان يلجا الى التعميمات [3].

[1] محمد عبده ، الاسلام دين العلم والمدنية ،نفس المصدر السابق ،ص 20.

[2] عاطف العراقي ، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته وافكاره المجلس الاعلى للمعارف ،1955، ص24.

[3] نفس المرجع السابق ، ص-ص 35-36.

سعى محمد عبده جاهدا لإصلاح اللغة العربية واساليبها لكنه لم يفلح في ذلك لأنه ركز على الجوانب التي لايمكن ان يستفيد منها ولو بقليل في احياء هذه اللغة واعادة الاعتبار لها واغفل عن الجوانب المهمة التي يمكن عن طريقها الوصول الى هدفه الذي سعى من اجله.

**3- الجانب السياسي والاجتماعي :**

ظهر في هذا المجال مجموعة من المفكرين والباحثين قاموا بتوجيه مجموعة من الانتقادات لفكر محمد عبده السياسي والاجتماعي ومن بين هؤلاء المفكرين نذكر على سبيل المثال:

**3-1 محمد الجنبهى ( ....-1927)*:**

كان الشيخ محمد الجنبهي من المفكرين الذين عاصروا محمد عبده وشهدوا اصلاحاته وتوجهوا له بالنقد لتلك الافكار التي ناد بها ، ومن بين تلك الانتقادات التي تعرض لها محمد عبده من قبل محمد الجنبهي نجد:

يرى محمد الجنبهي ان محمد عبده مات حصرت عندما تخلى عنه المستشرق السياسي الورد كرومر ( 1841-1917)l.kromer انه هذا الاخير هو الذي ساعده في تنفيذ مشروعه الاصلاحي السياسي خاصة في الاوساط المجتماعات المصرية وقام بإعلاء شانه وجعل له نفوذا تاما في جميع الدوائر السياسية حتي اصبح نافذا الادارة والامكر في القصر المصري ادهش مفكرين في المكانة التي احتلها وكان غرض الورد كرومر من وراء ذلك ان يستعمله في تنفيذ اغراضه السياسية التي اجمع عليه ساسة الدولة المحالفة [1].

لقد استفادة الورد كرومر من فكر محمد عبده الإصلاحي خاصة في مجال السياسة وعندما حقق ما كان يرغب فيه تركه بمفرده هذا ما أدى إلى عجزه عن مواصلة سيره في هذا العمل وتخلى عن السياسة بالدرجة الاولى .

[1] محمد محمد حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، نفس المرجع السابق ، ص87.

*محمد الجنبهي نسبة إلى جنبه وهي قرية من إقليم البحيرة التي ينتمي محمد عبده إلى قرية أخرى منها وهو من علماء الازهر المعروفين بالصلاح والتقوى توفي في 1927 ، له مجموعة من المؤلفات منها الرزاية العصرية وبلايا البوزة . انظر : محمد محمد حسين الإسلام والحضارة الغربية ، دار الفرقان 1985 ، ص87.

يظهر نقد محمد الجنبهي لمحمد عبده واضحا في كتابه"بلايا البوزة "الذي يرى من خلاله ان محمد عبه كانت صلته وثيقة بالورد كرومر عندما شرعت القوة البريطانية في نفي الخونة البريطانيين نفي محمد عبده الى البلاد الشامية ليفتن فيها وعندما عاد الى وطنه اتخذ مسكنا بعيدا عن عيون الانظار وكان الواسط بينه وبين الورد كرومر المستشرق الانجليزي بلنت ويلفريد سكاون ( 1840-1922)[1] .عندما عاد محمد عبده من منفاه اتخذ منزلا بعيدا عن الرقباء حتى لاينكشف امره امام الحكومة ويتم عزله ونفيه مرة اخرى استعان ببلنتويلفريد لكي يسهل عليه عملية التواصل مع الورد كرومر ويوصل عمله الا صلاحي وهوبهذا ساعد السلطات الاخرى على التدخل في شؤون الدولة الاسلامية وتخريب وتدمير اركانها.

**3-2 سيد بن حسين العفاني ( 1936....)** يعتبر السيد بن حسين العفاني من المفكرين الذين قاموا بمواجهة فكر محمد عبده السياسي والاجتماعي وتبيين الاخطاء التي وقع فيها دون ان ينتبه لذلك .اذ يرى السيد ابن حسين العفاني ان محمد عبده كان على علاقة وطيدة الصلة بالورد كرومر هذا الاخير كلن بمثابة الموجه الرئيسي لفكر محمد عبده وساعده على تقلد عدة مناصب التي استطاع بفضلها ان يحقق مشروعه الاصلاحي على ارض الواقع، لكن الورد كرومر كان يسعى من وراء ذلك الى تنفيذ خططه السياسية للقضاء على المجتمعات الشرقة وتفكيك دينها .

لقد ألف الورد كرومر كتابه "مصر الحديثة" اراد من خلاله اقامة دولة علمانية لااسلامية ولا دينية ولا صلة لها بالإسلام اطلاق ومحمد عبده كان يهدف الى الاصلاح الذي ينشده الانجليز ولهذا فكان التعاون بين الورد كرومر ومحمد عبده يعني تقديم تنازلات من الثاني الى الاول، فكان عدوه المشترك هم العلماء غير الاحرار" رجال الدين" الذين كانوا ينفرون من المحتل والعمل معه في اي صورة من الصور[2] .

لقد اساء محمد عبده لدول المشرق العربي عندما اتحد مع الورد كرومر واشتغل معه في تدمير الركائز الاساسية التي تقوم عليها المجتمعات العربية مدعيا بذلك انه سيقوم باصلاح احوال المسلمين

[1] سيد ابن حسن العفاني ، اعلام واقزام في ميزان الاسلام ،دار الماجد عيري ،ط1، ج 1، 2003،ص –ص81-82.

[2] نفس المرجع السابق ،ص 85.

ويسير بهم نحو التقدم . اذ بدا محمد عبد مشروعه الاصلاحي الذي قدمه للعالم العربي بمواجهة الازهر ونقد حكام الدولة وكذا الحياة الاجتماعية بمختلف انواعها والورد كرومر وراء هذ الاصلاحات يجني ثماره[1].

ان الاصلاحات التي نادى بها محمد عبده وعمل جاهدا لتحقيقها في المجتمع المصري سهلت الطريق ويسرته امام الورد كرومر في تنفيذ خططه السياسية للقضاء على هذا المجتمع دون ان يجد امامه اي عائق من العوائق الدينية والسياسية وغيرها.بالإضافة الى هذا انه لم يكن يرى اي حرج في الاقتباس من القوانين التشريعية الغربية وتطبيقها على المجتمعات العربية، ونظرا لإعجابه بتلك الثقافة الاوروبية قام بالتقليل من شان الازهر واطلق عليه اسم "الاسطبل" "المارستن"و"الخراب"[2].

عندما تجول محمد عبده في شوارع اوروبا انبهر بحاضرتها وثقافتها التي شملت كل المجالات حجبت عنه نظرته الى الدين الاسلامي كما ان القوانين التشريعية الاوروبية لايمكننا تطبيقها على المجتمعات العربية الاسلامية لان كل بلد له دينه ومعتقداته لابد ان نأخذها بعين الاعتبار ومحمد عبده بهذا تجاهل دور الشريعة الاسلامية وما نصت عليه من قواعد وقوانين صالحة لكل زمان ومكان.

ولقد وضع الانجليز اعظم خطة للقضاء على الشريعة الاسلامية وهي انشاء"مجلس الشوربالقوانين" حيث كان الانجليز يحكمون مصر من خلال هذا المجلس عن طريق محمد عبده الذي كان عضوا في هذا المجلس وقدم له خدمة جليلة[3] .

ظل محمد عبده الصديق الوفي للورد كرومر وساعده في تحقيق مشروعه للقضاء على المجتمع المصري في حين ان الورد كرومر لم يعتبر محمد عبده صديقا له على الاطلاق بل اظهر له محبته بتحقيق هدفه المنشود. وهذا ماأكده علي يوسف( 1863-1913)* من خلال تعليقه على الكتاب

[1] سيد ابن حسن العفاني ، اعلام واقزام في ميزان الاسلام ، نفس المرجع السابق، ص56.

[2] نفس المرجع السابق ، ص86.

[3] نفس المرجع السابق ،ص87.

*علي يوسف صحفي مصري ولد 1863 -1913 درس بالأزهر واشترك في تحرير مجلة الآداب" ،انظر:رؤوف سلامة موسى ،موسوعة احداث واعلام مصر والعالم ، مكتبة المعارف ، بيروت ،ط1 ،ج2 ، 2001،ص 1246.

الذي الفه الورد كرومر"مصر الحديثة" ان الورد كرومر لم يكن صديقا لمحمد عبده بقدر ماكان محمد عبده صديقا له، ولكن ظل الورد كرومر متمسكا بمحبته الظاهرية لتحقيق مصالحه الشخصية[1].

اما فيما يخص الاصلاح الاجتماعي فتعتبر قضية المرأة من اعظم علل الشرق التي عالجها جمال الدين الافغاني وصار على دربه محمد عبده ثم انتقلت الفكرة الى قاسم امين وغيرهم من تلاميذ محمد عبده .كانت افكار محمد عبده المتعلقة بالمرأة منطلق الهجوم على موقف الشريعة من المرأة المسلمة[2].

قام محمد عبده بمعارضة ماجاء في الشريعة الاسلامية عندما تحدث عن موضوع تعدد الزوجات، وفي هذه الفكرة بالتحديد نجده قد بالغ في اتخاذه لهذا القرار بان الشريعة الاسلامية نفسها قد اباحت للرجل ان يتخذ اربعة زوجان دون وجود اي عذر او مانع .

وهذه هي اهم الانتقادات التي وجهت الى محمد عبده في اصلاحه الديني والتربوي والتعليمي وكذالك السياسي والاجتماعي من قبل المفكرين والباحثين .

[1] زكريا سليمان بيومي ، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين ، نفس المرجع السابق ، ص82.

[2] السيد ابن حسين العفاني ، اعلام واقزام في ميزان الاسلام ، نفس المرجع السابق ،ص84.

**المبحث الثالث:مشروع محمد عبده الإصلاحي في العالم الغربي**

لقد تلقى مشروع محمد عبده الاصلاحي تأييد ومعارضة من قبل فلاسفة ومفكرين عالم العربي، لكنه لم يقتصر على البلدان العربية فقط بل تجاوز ذلك وانتقل الى الدول الغربية .

**1-تقييم العالم الغربي لفكر محمد عبدهالإصلاحي :**

لقد تأثر الكثير من المفكرين الغربيين بفكر محمد عبده الاصلاحي الذي قدمه للامة العربية ،ومن بين هؤلاء المفكرين نجد:

**1-1بلنت ويلفريدسكاونblunt.w.s( 1840-1922).**

يعتبر بلنتويلفريدسكاون اديب وشاعر وكاتب انجليزي ولد 1840-1922) بدا عمله في السلك الدبلوماسي وهو في الثامن والعشرين من عمره، في البداية كان ملتحقا في السفارة البريطانية باثينا وبعد اثني عشر عاما اصبح عضو في السفارات والمفوضات لدى الكثير من الهيئات الاروبية، وتعلم احترام الاسلام لكنه لم يحدث ولو مرة انه ناقش تعاليم الاسلام مع اي عالم من علماء الشريعة الاسلامية او حتى المتطلعين في الفكر الاسلامي الحديث[1].

تأثربلنت بفكر محمد عبده عندما التقى به في القاهرة وقضى معه فترة طويلة وضل يذكر ذلك التاريخ طوال حياته وهذا ماكده في كتابه كما جاء على لسان محمد عبده "يجب ان اميزه بين سائر الايام لأنه فتح لي باب الصداقة بقيت الان ربع قرن مع رجل من احسن رجال العظام "[2].

لقد اكتشف بلنتويلفرد من خلال صداقته لمحمد عبده على مسودات التاريخ السري لاحتلال انجليترا لمصر سنة 1904م حيث قام محمد عبده بمراجعة تلك المسودات وعدلها ثم قدمها لبلنت لكي يطبعها وينشرها[3] .بالاضافة الى هذا لقد اشترك بلنت مع محمد عبده في الحزب الوطني المصري

[1]بلنت ويلفرد سكاون ، مستقبل الاسلام ، تقديم صبري ، محمد حسن ، دار الجمهورية ،2010، ص ص5-8.

[2]بلنت ولفريد سكاون ، التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر ،مراجعة محمد عبده مكتبة دار الآداب ، القاهرة ، 2008، ص 6.

[3] نفس المرجع السابق ،ص 8.

وسانده في هذا العمل وقام بتوضيح لكثير من الوزراءالبريطانيين اهمية هذا الحزب بالنسبة للمصريين واهداف المرجوية من ورائه [1].

لقد عمل ويلفرد بلنت على مساندة محمد عبده في حزبه هذا وساعد على نشر افكاره وتوسيعها في ارجاء العالم وتبيين اهميتها وصلاحيتها في تقدم مجتمعات العربية .

**2-2-تشالز ادمس (1883-1948) T.ADAMS:**

يعتبر شارلز ادمس مفكر ومستشرق امريكي تأثر بفكر محمد عبده ودافع عنه بكل قواه على الرغم من انه لم يعاصره الا انه استطاع ان يستفيد من تراثه الفكري الذي خلفه وان يأخذ من مدرسته .

يرى شارلز ان محمد عبده من مفكري العرب أتيحت له فرصة في ظرف دقيق من ظروف تطور الاسلام ليزن تفكير المسلمين في القرون السابقة بميزان المعرفة العلمية الحديثة وينقده ويمحصه فيبقى ما يبقى ويضيف من علوم وفنون اروبا مايمكن اضافته ويوفق بين الافكار القديمة والحديثة، ونظم ذلك كله في نسق من التفكير العقليالمركب وبفضل هذا العمل الذي اثبت انلرجل عقل جبار[2] .لقد وقف شارلز ادمس في صف محمد عبده واثبت ان الافكار التي نادى بها حققت نجاحا في البلدان العربية في مدة قصيرة واستطاع ان يوفق بين ماهو قديم وماهو حديث في بناء حضارة عربية وهذا ما جعل شارلز ينبهر بفكر محمد عبده الاصلاحي ويقلده.

**3-ادوارد براون ( 1862-1926)I.BRAWNE :**

يعد ادوارد براون المستشرق الانجليزي من المفكرين الذين عاصروا محمد عبده وشاهد الاصلاحات التي نادى بها في تلك الفترة في المجتمعات العربية.حضر ادوارد براون الدروس التي كان يلقيها محمد عبده في الازهر على طلبته واعجب بها وهذا ما اكده كما جاء على لسان امين عثمان قائلا " رأيت الكثير من البلاد والعباد، وما رأيت مثل الفقيد المرحوم قط لافي الشرق ولا في الغرب، فوالله كان وحيدا في العلم وحيدا في التقوى والورع، وحيدا في البصيرة والاطلاع الامور وبواطنها ،.... وحيدا

[1] محمد عبده الاعمال الكاملة ، نفس المصدر السابق ،ج1 ، ص197.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، نفس المرجع السابق ، ص 267.

في البلاغة والفصاحة ، عالما محسنا ورعا مجاهدا في سبيل الله محبا في العلم ، ملجا للفقراء والمساكين"[1] .

لقد تأثر ادوارد براون بفكر محمد عبده من خلال ماسمعه من دروسه ومحاضراته واعتبره من اعظم الرجال الذين عرفهم في الشرق والغرب طوال حياته لأنه الوحيد الذي يملك العلم والحكمة والصبر والقوة .

**2- نقد العالم الغربي لفكر محمد عبده الإصلاحي:**

**1-هورتن ماكس : ( 1874-1945)HORTEN MAX :**

ماكس هورتن مستشرق الماني ولد(1874-1945) عني بالفلسفة وعلم الكلام اصدر عدد كبير من الدراسات والترجمات لكنه قل انتاجه في اللغة العربية والمصطلحات الفلسفية والكلامية العربية من ناحية وسوء النشرات التي اعتمد عليها من ناحية اخرى ومن بين تلك الدراسات والترجمات التي حققها في حياته نذكر على سبيل المثال:

- كتاب الفصوص لأبو نصر الفرابي .
- نظرات فلسفية لرازي والطوسي .
- مشاكل فلسفية في علم الكلام النظري في الاسلام .
- المذاهب الفلسفية للمتكلمين النظريين في الاسلام [2].

يعتبر ماكس هورتن من المفكرين المستشرقين الذين عاشوا في زمان محمدعبده وشهدوا المشروع الاصلاحي الذي سعى الى تحقيقه في الوطن العربي ووقف موقف الرافض لهذا العمل الذي قدمه ووجه له مجموعة من الانتقادات ومن بين تلك الانتقادات التي تعرض لها محمد عبده من قبل ماكس هورتن نذكر :

-ان ماكس هورتن لايضع محمد عبده في خانة عظماء ومفكري الاسلام، لأنه درس مؤلفاته من وجه العالم الغربي ورأى بانه لا يستحق ان يكون في هذه القائمة .

[1] امين عثمان،رائد الفكر المصري، الامام محمد عبده ، نفس المرجع السابق ، ص 62.

[2] عبد الرحمان بدوي موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1993،ص618.

–صرح ماكس هورتن ان محمد عبده من خلال تقديمه لمشروعه النهضوي الاصلاحي لم يكن كفؤا للنهوض بذلك العبئ كما كان غيره من عظماء ومفكري الاسلام لان جهوده كانت ضئيلة مقارنة بجهود هؤلاء [1].

يرى ماكس هورتن ان المؤرخون الغربيون الذين يتابعون التطور العقلي بالشرق لايلاحظون نهضة الاسلام في هذا الوقت الذي تغلغلت فيه الثقافة الحديثة ولم يهيئ لهم القدر العثور على مفكر مثل علي ابن سينا( 980–1037) يغالب الثقافة الجديدة ويبقي القديم وينهض بما فيه خير للبلاد ويدرك أمهات مسائل المعرفة في العالم ويحاول حلها[2].ان الامة العربية لم تجد الى يومنا هذا الرجل المثالي الذي يتحقق عن طريقه تقدم الأم مثلما فعل الأولون من المفكرين والفلاسفة .

–ان طرائق محمد عبده ليست موضوعية علمية بقدر كافي فلم تسلم النتائج التي توصل اليها من انحاء النقص واوجه النقد المختلفة، ولم يحاول ولو مرة واحدة نقد المعرفة نقدا متينا

اما فيما يخص الفلسفة فان الاشتغال بها في رايه الخروج عن الدين الإسلامي هو بهذا هدم الاشياء التي يقضي بهدمها روح التقدم، وهو عندما حاول تقرير مسائل في الفلسفة نجح نجاحا جزئيا فقط، فقد وقف الى تمهيد السبيل لتفكير العلمي والثقافة الحديثة بما اظهره من عجز القديم وقصوره [3].

–يرى ماكس هورتن ان محمد عبده عندما عرف المنهج الحديث في التفكير ذلك المنهج الذي يقابله المنهج المدرسي في العصور الوسطى يبدوا انه هدم الكثير من اصول القديم وهو بذلك لم يصل الى الدور الاول في محاوله وضع اساس معقول للتفكير الحديث والثقافة الحديثة [4].ان المنهج الذي انتهجه محمد عبده لدراسة مشكلة النهضة في العالم العربي قد اوقعه في مجموعة من الاخطاء المتمثلة في قضائه على التراث القديم وتمسكه بالحديث فقط .–يؤكد ماكس هورتن ان محمد عبده بعمله هذا الذي قدمه للامة العربية هدم كثيرا مما هو خير بالأخص ما استقيناه من السلف الصالح،

---

[1] تشالز ادمس ، الاسلام والتجديد في مصر ، تقديم مصطفي عبد الرازق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2015،ص 100.

[2] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة .

[3] نفس المرجع السابق ،ص 101.

[4] عبد الكريم بوصفصاف ،الفكر العربي الحديث والمعاصر ، نفس المرجع السابق ،ص–ص 296–297.

وينبغي علينا ان نعيد الكثير مماهدم، ولقد سلم محمد عبده في ذلك بكثير من الآراء المسلمة ولذا لازال عنده الكثير من الحطام البالي الذي يجب إزالته حتى يفسح المجال لبناء الجديد[1].

اعتمد محمد عبده في مشروعه النهضوي على الترحيب بالحديث وقبوله والاستفادة منه باي طريقة كانت، وهوبهذا قضى على التراث وما احتواه من مميزات وخصائص التي من خلالها نصل الى التقدم والتطور المطلوبين. ولقد اتى محمد عبده باقل ما كان يرجى منه لإعادة بناء التفكير الاسلامي الحديث وهذا ما اكده ماكس هورتن كما جاء بقلم شارلز ادمس قائلا:" الا انه من الغباء ان نتوقع من شرقي نتائج كاملة في ميادين مزال الغرب نفسه بعيدا عن الوصول الى تلك النتائج فيها.وكان محمد عبده مضطرا لان يغالب البيئة التي عاش فيها وتأثر بها فان تأخرها الشديد يظهر عمله في ضوء اشد توهجا ويجعلنا عن كثير من هاناته "[2].

لايمكن ان يحقق محمد عبده نهضة في المجتمع الشرقي وحتي المجتمع العربي لان جهوده غير كافية لتحقيق هذا الفعل، ومادام الغرب نفسه عجز عن تحقيق هذه النهضة في كل الميادين فكيف لمحمد عبده ان يحققها في اوساط المجتمعات العربية المتخلفة .

هذه هي أهم الانتقادات التي قدمها ماكس هورتن لفكر محمد عبده الاصلاحي.

[1] تشالزر ادمس ، الإسلام والتجديد في مصر ، نفس المرجع السابق، ص106.

[2] نفس مرجع سابق ، ص101.

مقدمة

خاتمة

## خاتمة

الحمد لله الذي اعاننا على اتمام هذا البحث ونرجوا ان يكون عملنا هذا خالصا لوجه الله الكريم وان يكون خطوة في السير نحو منهج علمي صحيح .

يعتبر محمد عبده من مفكري العرب الذين نادوا بضرورة احداث نهضة في العالم العربي ووضع مشروعا اصلاحيا عاج فيه مشكلة النهضة وتقدم فيه بمجموعة من الاصلاحات تضمنت الجانب الديني والتربوي والتعليمي بالاضافة الى الجانب السياسي والاجتماعي، ونادى فيه بضرورة الاصلاح تلك المجالات لان صلاحها يشكل تقدم الام العربية .

ويمكننا تلخيص اهم النتائج التي توصلنا اليها في النقاط التالية :

-ان النهضة ظهرت لاول مرة في الدول الاوروبية ثم انتقلت الى دول العالم العربي عن طريق حملت نابليون بونابارت، ومثلت هذه النهضة العربية ثلاثة اتجاهات .

-ان نشاة محمد عبده في وسط الظلم من قبل اسرة محمد علي والتربية التي تلقاها في اسرته جعلته يعمل على محاربة الظلم والانشغال بكل وسائله ويحتلالمراتب العليا في العلم .

-اعتمد محمد عبده في بناء مشروعه الاصلاحي على المنهج العقلي الحديث الذي يقوم على الوسطية.

-ان اصلاح الدين عند محمد عبده يتم عن طريق تحرير الفكر من قيود التقليد مع الاعتماد على السلف الصالح بالاضافة الى فتح باب الاجتهاد والاستفادة من ثمار الحضارة الاوروبية.

-ركز محمد عبد في مشروعه على ضرورة اصلاح التربية والتعليم واعتبر التربية هي اساس تقدم المجتمعات العربية .

-انطلق محمد عبده في اصلاحه السياسي بتركيزه على ضرورة اصلاح الحكومة وجعلها شورية بالاضافة الى اصلاح الحكام .

-اعطي محمد عبد في اصلاحه الاجتماعي الاولوية لمعالجة قضايا المراة خاصة التعليم ، ومنع تعدد الزوجات الا في حالات استثنائية.

-ان المشروع النهضة الاسلامي الذي قدمه محمد عبده للعالم العربي لقي تاييدا ومعارضة من قبل علماء ومفكري العالم العربي والغربي على حد سواء

وفي الاخير مايمكننا ان نستنتجه من خلال دراستنا لفكر محمد عبده هوان هذا المشروع الذي تقدم به للعالم العربي عموما وللمشرق العربي على وجه الخصوص ساهم في احداث نهضة عربية حديثة مست جميع ميادين ومجالات الحياة لكنه لم يصل الى حلول جذرية بكافة الاشكاليات المطروحة على المجتمعات العربية الاسلامية في عصره والدليل على ذلك ان مشكلة النهضة العربية لازالت مطروحة الى يومنا هذا ولايزال الكثير من الباحثين والمفكرين يسعون الى ايجاد حلول مناسبة لإخراج العالم العربي من التخلف الذي بات يسيطر عليه في جميع المجالات الى التقدم والازدهار .

والسؤال الذي يبقي مطروحا : ماهي الاستراتيجيات التي يتم من خلالها تحقيق التقدم والتطور في المجتمعات العربية ؟

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

**قائمة المصادروالمراجع**

**1-قائمة المصادر:**

1- عبده محمد، الاعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، ج1، 2، 3، 1993

2- عبده محمد، الاسلام بين العلم و المدنية، عرض و تحقيق طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960

3- عبده محمد، الاسلام دين العلم و المدنية، تحقيق عاطف العراقي، دار القباء، 1998

4- عبده محمد، رسالة التوحيد، تحقيق عاطف العراقي، شركة الامل للطباعة

5- عبده محمد، الكتابات السياسية، تقديم عمارة محمد، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، 2013

**قائمة المراجع:**

1-الافغاني جمال الدين و عبده محمد، العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى، تحقيق بطرس البستاني، دار العرب، ط3،199

2-الانصاري ناصر، مجمل في مصر النظم السياسية و الادارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993

3-ابو حمدان سمير، فرح انطون و صعوط الخطاب العلماني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992

4-ابراهيم اسماعيل، شخصيات صنعت التاريخفي البطولة و الفداء، عالم الكتاب، القاهرة، 2003

5- ارسلان شكيب، السيد رشيد رضا او اخاء الاربعين سنة، دارالفضيلة، القاهرة، 2006.

6-امين عثمان، رائد الفكر المصري الامام محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1955

7-البهي محمد، الازهرتاريخه و تطوره، دارمطابع الشعب، القاهرة1964.

8-بدوي عبد الرحمن، الامام محمد عبده، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983

9-برقاوي احمد، محاولة في قراءة عصر النهضة، الاهالي للطابعة و النشر، دمشق، ط2، 1999

10-بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث و المعاصر، دار مداد يونفارستيبراس، قسنطينة، ط1، ج1، 200

11-بلنت ويلفريدسكاون، مستقبل الاسلام، تقديم و ترجمة صبري محمد حسن، دار الجمهورية، 2010

12-بلنت ويلفريدسكاون، التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر، مراجعة محمد عبده، مكتبة آداب، القاهرة، 2008

13- البيومي زكريا سليمان، التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983

14- البيومي محمد رجب، النهضة الاسلامية في سير اعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 1995

15-تشالز ادمس، الاسلام و التجديد في مصر، تقديم مصطفى عبد الرازق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015

16- جدعان فهمي، اسس التقدم عند مفكري الاسلام، دار الشروق، بيروت، ط3، 1988

17-حداد محمد، محمد عبده قراءة جديدة في خطاب الاصلاح الديني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003

18- الحلاق ثائر، محاضرات، في الفكر المعاصر قضايا و اعلام، دار العصماء، ط1، 2014

19-حوراني البرت، الفكر العربي الحديث و المعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968

20- رشيد رضا، تاريخ الاستاد الامام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، بيروت، ط2، 2006

21 -زكي أحمد صلاح، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث مركز العربية، القاهرة، ط 1، 2001

22 – السيد الجلنيد محمد، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي و المشروع التغريبي، دار القباء، القاهرة، 1999

23 – سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1،ج7، 1998

24 – السلطان جاسم، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة الى اليقظة، أم القرى، ط 4، 2010

25 –سليمان عبد العزيز، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، 1999

26 – الشرباصي أحمد، رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1970

27 –الشنواني أحمد، الخالدون من أعلام الفكر، الدار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1، الجزء الشرقي الثاني، 2007

28– صبري مصطفى، موقف العقل و العلم من رب العالمين وعبادة المرسلين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1981

29– الطاهر الطناجي، مذكرات الامام محمد عبده، دار الهلال

30– الطيطي محمد و الاخرون، مدخل الى التربية، دار المسيرة، الاردن، ط1، 2002

31– طهاري محمد، الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر، دار الامة، الجزائر، ط1، 1999

32– العراقي عاطف، الشيخ محمد عبده بحوث ودراسات عن حياته و افكاره، المجلس الاعلى للمعارف، 1999

33– العراقي عاطف، العقل و التنويرفي الفكر العربي المعاصر، دار القباء، القاهرة، 1998

34–– العفاني سيد بن حسين، اعلام و اقزام في ميزان الاسلام، دار الماجد عيري، ط1، ج1، 2003

35– العقاد عباس محمود العقاد، عبقري الاصلاح و التعليم الاستاذ الامام محمد عبده، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971

36- عبد الرازق مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011

37- عبد المقصود محمد فوزي، الفكر التربوي الامام محمد عبده، www kotobarabia

38- عبد العزيزعمرعمر، تاريخ اوروبا الحديث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000

39-عمارة محمد، الامام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، ط2، 1988

40-- عمارة محمد، المنهج الاصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2005

41-- عمارة محمد، المنهج الاصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2005

42- عمارة محمد، المنهج الاصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2005

43- فخري ماجد، تاريخ الفلسفة الاسلامية، دار المشرق، ط1، 2004

44- فهمي زكي، صفوة العصرفي تاريخ رسوم و مشاهير مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995

45-- قدري قلعجي، ثلاثة من اعلام الحرية جمال الدين الافغاني محمد عبده سعد زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت

46- الميلاد زكي، من التراث الى الاجتهاد الفكر الاسلامي وقضايا الاصلاح و التجديد، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004

47-نعيم بلال، الفكر الاسلامي بين النهضة و التجديد، دار الهادي، ط1، 2004

48- يافي نعيم، حركة الاصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الانماء الحضاري، ط1، 2001

**3- المعاجم و القواميس**

1- ابن المنظور، لسان العرب، دار الابحاث، ط1، ج14، 2008

2- ابن المنظور، دار الصادر، بيروت، ط1، ج2

3- جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار الاعلم للملايين، بيروت، ط1، 1989

4- زركلي خير، اعلام قاموس تراجم، دار العلم للملادبين، بيروت، ط15، ج7، 2002

5- الفيروز ابادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق العرقوسي محمد امين، مؤسسة الرسالة، ط8، 2008

6- الفيروز ابادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق انس محمد الشامي وزكي جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008

7- القيومي احمد بن علي، المصباح المنير، تحقيق يحي مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2008

8- الطرابشي جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006

9- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج 3، 4، 1993

10- N.S.donich the oxford-Arabic Dictonary-1972.

**3 -الموسوعات**

1- بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1993

2- التهانوي محمد على، موسوعة كشاف الفنون و العلوم، تقديم رفيق العجم، مكتبة لبنان، ط&، ج2، 1996

3-حمدي زقزوق محمد، موسوعة اسلامية عامة، المطابع التجاريةالقاهرة، 2003

4-روزنتال يودين، موسوعة فلسفية، ترجمة يوسف كرم، دار الطليعة بيروت، ط1

5-سلامة موسى رؤوف، موسوعة احداث واعلام مصر و العالم، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001

6-المطيعي لمعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، ط2، 1997

**4-المجلات:**

1-رشيد رضا ،مجلة المنار،المجلد الاول،الطبعة الثانية

2- مجلة الديالي، مفهوم الاصلاح في القران الكريم، الكيلاني عمر عبد الله، ، العدد28، 2008

| فهرس الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| شكر | |
| إهداء | |
| الملخص | |
| مقدمة ..... | أ |
| **الفصل الاول:مدخل عام الى النهضة**..... | 5 |
| **المبحث الاول** :مدخل مفاهيمي ..... | 6 |
| **1**-النهضة لغة و الاصطلاحا..... | 6 |
| 2-بعض المفاهيم المرادف لمصطلح النهضة ..... | 8 |
| 3-السياق التاريخي للنهضة ..... | 9 |
| **المبحث الثاني**:عوامل قيام النهضة في العالم العربي ..... | 12 |
| **1**-العوامل السياسية ..... | 13 |
| **2**-العوامل الثقافية ..... | 14 |
| **3**-العوامل الاجتماعية..... | 16 |
| **المبحث الثالث**:اتجاهات النهضة العربية ..... | 19 |
| **1**-اتجاه الاصلاح الديني ..... | 19 |
| **2**-الاتجاه العلماني ..... | 24 |
| **3**-الاتجاه القومي ..... | 27 |
| **الفصل الثاني:محمد عبده و مشروعه الاصلاحي** ..... | 31 |
| **المبحث الاول**:السيرة الذاتية لمحمد عبده..... | 32 |
| **1**-مولده و نشأته ..... | 32 |
| **2**-انتاجه الفكري ..... | 35 |
| **3**-الخلفية الفكرية لمحمد عبده..... | 39 |
| **المبحث الثاني**:الاصلاح عند محمد عبده ..... | 43 |
| **1**-ماهية الاصلاح ..... | 43 |
| **2**-مفهوم الاصلاح عند محمد عبده ..... | 45 |

| | |
|---|---|
| **3**-منهج محمد عبده في الاصلاح ..... | 46 |
| **المبحث الثالث:**انواع الاصلاح عند محمد عبده ..... | 51 |
| **1**-الاصلاح الديني ..... | 51 |
| **2**-الاصلاح التربوي و التعليمي ..... | 58 |
| 3-الاصلاح الاجتماعي ..... | 66 |
| **4**-الاصلاح السياسي ..... | 75 |
| **الفصل الثالث:الرؤية المستقبلية لمشروع محمد عبده الاصلاحي**..... | 82 |
| **المبحث الاول:**مشروع محمد عبده في ميزان التقييم ..... | 83 |
| **1**-محمد رشيد رضا (1935-1965) ..... | 83 |
| **2**-محمد بن مصطفى بن الخوجة(1865-1915) ..... | 87 |
| **3**-مصطفى عبد الرازق (1885-1947) ..... | 91 |
| **المبحث الثاني:**مشروع محمد عبده في ميزان النقد ..... | 96 |
| **1**-الجانب الديني ..... | 96 |
| **2**-الجانب التربوي و التعليمي ..... | 99 |
| 3-الجانب السياسي و الاجتماعي ..... | 102 |
| **المبحث الثالث:**مشروع محمد عبده الاصلاحي في الفكر الغربي ..... | 106 |
| 1-تقييم الغرب لفكر محمد عبده الاصلاحي ..... | 106 |
| **2**-نقد الغرب لفكر محمد عبده الاصلاحي ..... | 108 |
| **الخاتمة** ..... | 112 |
| المصادر و المراجع ..... | 115 |
| | |